الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التّبسي – تبسة

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

المضامين الأسلوبية والتربوية في القَصَص القرآني
-سورة الحاقة أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

- رشاش سلوى

إشراف الأستاذ:

أ.د الطيب جبايلي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
جدي عبد العزيز	أستاذ مساعد – أ–	جامعة العربي التبسي	رئيسا
الطيب جبايلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
كمال الدين دويشين	أستاذ مساعد –أ–	جامعة العربي التبسي	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/ 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية لمذكرتنا هذه

والنجاح بفضله تعالى، مهدات إلى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله.

إلى زوجي الفاضل الذي كان خير سندًا لي.

إلى الأستاذ الفاضل الدكتور الطيب جبايلي.

إلى كل أفراد عائلي.

إلى جدتي الفاضلة "شهلة"

سلوى

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه إلى يوم الدين أما بعد:

يعتبر القصَصُ القرآني أحد أساليب القرآن الكريم ووسائله التربوية التي اختلفت باختلاف النفوس والمواقف، والموضوعات وأحد وسائل القرآن في تربية الإنسان، تربية الروح، تربية العقل، فالقصص القرآني يعد منهجا تربويا متكاملا لقوله تعالى: "**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾**" يوسف (111)، فالقصص القرآني له سحر بديع وتأثير كبير على نفس السامع وعقله نتيجة لما يتضمنه من أساليب مختلفة وكونه احتلَّ مساحة كبيرة من القرآن الكريم، ومن ضمن السور التي تناولت القصص سورة الحاقة، بأحداث وشخصيات متنوعة، ونظرا للأهمية البالغة التي يؤديها القصص في الجانب التربوي نتيجة غنائه بالأساليب التربوية والبلاغية القيمة حاولنا دراسة سورة الحاقة وما تضمنته من قصص ومضامين أسلوبية وتربوية وبلاغية مختلفة، وقد تم اختيارنا لهذا الموضوع لأننا نريد أن نتطلع على موضوعا مفيدا وثريا يستحق الوقوف عنده، والغوص في أغواره، ناهيك عن قيمته في توجيه الفرد، فتبينت لنا إشكاليات منها:

- ما المقصود بالقصص القرآني وما هي أنواعه وأغراضه؟
- فيما تتمثل قيم وأساليب القصص القرآني؟
- ما هي القصص الوارد في سورة الحاقة؟
- ما هي المضامين الأسلوبية والبلاغية المستنبطة من هذه السورة وقصصها؟
- ما هي القيم التربوية من السورة وقصَصُهَا؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع دون غيره كثيرة فالذاتية منها: تجديد وجهة البحث والتغيير الجذري لمضمون هذا الموضوع، ومن الأسباب الموضوعية كون هذا الموضوع تربويا ولغويا، التعرف على سورة الحاقة وما تضمنته من أساليب تربوية وبلاغية وقيم توضيح الدور التربوي للقصص القرآني إضافة إلى حب التطلع على ما جرى حول قصة عاد وثمود وفرعون وموسى، والمؤتفكات، ومعرفة بعض الأساليب البلاغية التي تضمنتها هذه السورة، وبعد التقصي والبحث عن الدراسالت السابقة لم نقف على دراسات تناولت دراسة علمية بنفس العنوان أو المحتوى لسورة الحاقة، إلى أن هنا دراسات مشابهة تناولت موضوع القيم منها:

- الأهداف التربوبة في القصص للباحث علي خالد أحمد.
- القواعد التربوية كما تظهرها القرآني في سورة الكهف للباحث يزيد أحمد يوسف.

وكغيرنا من الباحثين واجهتنا صعوبات في إنجاز هذا البحث المتواضع منها: تشعب هذا الموضوع، وبعد المسافة بين مكتبة الجامعة والمنزل، لكن الباحث العلمي يجب أن يتحلى بالصبر والمواظبة والمثابرة، ويجب أن يكون في مستوى متطلبات البحث العلمي ليستطيع بذلك تحقيق الأهداف المبتغاة، فمن اجتهد وأصاب فله أجران ومن لم يصب فله أجر واحد، وبهذا أخذنا على عاتقنا غمار هذا البحث الذي قسمناه إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، وقد تناولنا في الفصل الأول مقدمات عن القصة القرآنية، وذكرنا أنواعها وعناصرها وخصائصها، أما في الفصل الثاني فتطرقنا إلى القيم والأساليب في القصص القرآني فتعرفنا على الأسلوب وأنواع الأساليب في سورة الحاقة وقصصها، إضافة إلى التطرق لكل من أهمية القيم التربوية وخصائصها وتصنيفاتها، أما الفصل الثالث فقد خصصناه لدراسة سورة الحاقة واستنباط مضامينها الأسلوبية التربوية والبلاغية (المحسنات اللفظية)، والقصص الوارد فيها إضافة إلى القيم التربوية، أما الخاتمة فقد تناولنا النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على

مجموعة من المصادر والمراجع من ضمنها: من أساليب التربية الإسلامية، التربية بالحوار لعبد الرحمان النجلاوي، القصة القرآنية هداية وبيان لوهبة الزحيلي، القاموس المحيط للفيروز أبادي، أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة، البيان والمعاني والبديع، وقد كان المنهج الوصفي والاستنباطي الأنسب لهذه الدراسة وفي الخاتمة نتفرغ للمولى عز وجل بالشكر والحمد، وللوالدين برًا وإحسانًا ولأستاذي الفاضل الدكتور الطيب جبايلي، ولزوجي الذي كان خير سنداً لي في هذا المشوار.

الفصل الأول: القصة القرآنية

أولا: مفهومها

ثانيا: أنواعها

ثالثا: عناصرها

رابعا: خصائصها وأغراضها

أ- خصائصها

ب- أغراضها

أولا :مفهومها

أ–القصة لغة:

مأخوذة من الجذر الثلاثي (ق ص ص) الذي انظمت اشتقاقاته عدة معاني في القرآن الكريم.

قال ابن منظور"**وقص آثارهم يقُصُّها قصًّا وقصصًا، وتقصصها تتبعها بالليل، وقيل هو تتبع الأثر أي وقت كان، والقصّ أخذُ الشّعر بالمقصِّ(القطع)، وتَقَصَّص كلامه حَفِظَهُ، والقصُّ: البيان**"[1]

وقال فيروز أبادي:"**قصّ أثره قصًّا وقَصيصًا: تتبَّعه والخبر أعلمه، لقوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾الكهف/ 64، أي رجعا من الطّريق الذي سلكاه، وقصَّ الشّعر والظُّفر: قطع منهما بالمِقصِّ، والقصُّ والقَصَصُ: الصّدرُ أو رأسه، أو وسطه أو عظمُه.**[2]

وجاءت في القرآن الكريم بمعنى المتابعة في قوله تعالى:﴿**قَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ**﴾ القصص/11، وجاءت بمعنى القطع لقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ**﴾ البقرة/178.

وجاءت بمعنى الخبر[3] لقوله تعالى: ﴿**قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ**﴾ يوسف/05

[1]– ابن منظور محمد ابن مكرم: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت،مادة (ق ص ص)ج5 ص 3651.

[2]– الفيروز آبادي محمد يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، ص627.

[3]– كوثر بنت محمد رضا الحسيني الشريف: القيم الخلقية المستنبطة من قصص سورة النساء في القرآن الكريم، رسالة ماجستر، جامعة أم القرى، 2004م، ص69-70.

والقصّ: تتبع الأثر، يُقال: قصصت أثره: أي تتبعته، والقصص "مصدر"، قال تعالى:﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ الكهف/64، أي رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به وقال على لسان أم موسى:﴿قَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾ القصص/11، بمعنى تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه، والقصص كذلك:الأخبار المتتبعة قال الله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ آل عمران/62، وقال تعالى:﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ يوسف/111 والقصة: الخبر والشأن، والحال[1].

ومن خلال هذا فإنّ كلمة "قِصّة" في النّص القرآني يدور معناها حول تتبع أمر ما والإخبار به، وقد أتى المعنى لكلمة القصّة في القرآن الكريم موافقا للمعنى اللغوي مع المفهوم الذي يحتوي عليه أصل التسمية للقصص القرآني على الرغم من أنّ لفظة القصة لم ترد في القرآن الكريم وإنّما الذي ورد لفظ القصص الذي يغلب عليه طابع الرواية الشّفويّة.

ب- القصة القرآنية اصطلاحا:

أمّا من الناحية الاصطلاحيّة فقد تطرّق الكثير من المفسرين والباحثين لتعريف القصة القرآنية، فقد عرّفها الطاهر بن عاشور في مقدمة السابعة بأنها:"**الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم**"[2].

وعرّفها عبد الكريم الخطيب بقوله "**أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدّث به من أخبار القرون الأولى، وفي مجال الرّسالات السّماويّة، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحقّ والضلال وبين مواكب النور وجحافل الظلام**"[3].

[1]- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، 2005م ، د.ط، ص300.

[2]- محمد الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التونسيّة، تونس، د.ط، 1984م، ص64.

[3]- عبد الكريم الخطيب : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة- بيروت – ط2، 1975م ،ص 40.

أمّا خليفة حسين العسّال فقد عرّفها بأنّها " **كلام حسن في لفظه ومعناه، مشتمل على أحداث حقيقية سابقة ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير**"[1]

نلاحظ من التّعريفات السابقة أن الأسس المعتمدة لتعريف القصة في القرآن الكريم الهدف والنوع، فالهدف من القصة القرآنية هو العظة وهداية البشر، فالقصة القرآنية كلام معجز من حيث النظم مشتمل على أخبار الأمم السابقة والأحداث الواقعة في عهد النّبوة جاءت للعبرة والعظة، فقصص القرآن تتمثل في إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنّبوات السّابقة، والحوادث التي وقعت آنذاك، وكما نعلم أن القرآن الكريم قد اشتمل على الكثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم؛ وذكر البلاد والدّيار، وتتبع آثار كل قوم، وقدّم عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه.

ثانيا: أنواع القصة القرآنيّة

جاءت القصة القرآنية متعددة الأشكال والأنواع، بحسب الغرض الذي تهدف إليه، والقضية المعالجة، وقد قسّمها العلماء إلى عدة أنواع:

أ- حسب شخصيات الأنبياء وغيرهم: فقسمت إلى ثلاثة أقسام:

- قصص الأنبياء.
- قصص قرآنيّ تتعلق بحوادث غابرة.
- قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرّسول.

ب- حسب حجم القصة:

- القصة الطّويلة.
- القصة القصيرة.

[1]- خليفة حسن العسال: التربية الخلقية في القرآن الكريم، د.ط، د.ت، ص532.

- القصة المتوسطة.

ج- حسب زمن وقوع القصة:

- القصة التّاريخية.
- الواقعيّة، الغيبيّة.
- القصة المضروبة للتّمثيل.[1]

بناءً على هذه التّقسيمات يمكن تقسيم القصة القرآنيّة بحسب الزّمن والأشخاص إلى ثلاثة أنواع:

النّوع الأول: قصص الأنبياء والرّسل عليهم السّلام

كقصة آدم ونوح وإبراهيم وعيسى وموسى وغيرهم من الأنبياء عليهم الصّلاة والسلام والتي تضمنت أخبار دعوتهم لقومهم إلى الإسلام والمعجزات التي أيّدهم الله بها، وموقف أقوامهم منهم، والعقوبات الإلهية التي نزلت بهم[2].

النّوع الثاني: قصة تتعلق بحوادث غابرة وأشخاص صالحين أو غير صالحين

ومن أنواع القصص القرآني قصص أشخاص ليسوا بأنبياء ولا رسل، إنّما هم سلكوا طريق الحق واتّبعوا الأنبياء والرسل[3]، كقصة أصحاب الكهف، وقصة مريم عليها السلام وقصة ذو القرنين، وقصة أصحاب السبت، وأصحاب الأخدود، وقصص غير الصالحين: كفرعون وقارون...

النوع الثالث: قصص تتعلق بحوادث وقعت في زمن الرّسول صلى الله عليه وسلم

كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، و نحو ذلك[4].

[1]- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، المرجع السّابق، ص301.

[2]- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ط14، 2005م، ص607.

[3]- شاهر ذيب: المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، دار جرير، عمان، ط1، 2005م، ص18.

[4]- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، المرجع السابق، ص301.

ومن خلال هذا يمكن تصنيف أنواع القصص القرآني حسب زمن وقوعها، وحسب شخصيات الأنبياء وغيرهم، فمن حيث الحجم لها ثلاثة أنواع؛(الطويلة والقصيرة والمتوسطة).

وأما من ناحية الزمن فتوجد(القصة التاريخية، الواقعية، الغيبية والتّمثيلية...)، ومن جانب شخصيات الأنبياء وغيرهم، وهو النّوع الذي ركزنا عليه فهناك ثلاثة أنواع:

قصص الأنبياء:

وتضمنت دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم بها الله، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وجزاء المؤمنين والمكذبين، ومن هذه القصص(قصص إبراهيم، وموسى، وهارون، ومحمد).

قصص تتعلق بحوادث غابرة:

كأشخاص لم يثبت نبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت...

قصص تتعلق بحوادث وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم:

كغزوة بدر وأحد وحنين وتبوك في سورة التوبة...

ثالثا: عناصرها

ذكر علماء التربية أن القصة القرآنية تضمنت مجموعة من العناصر القصصية وهي كثيرة ومنها:

- **الفكرة:**

في كل قصة يوجد موضوع وهدف وضعت من أجله القصة "فقد تتناول القصة موضوعا دينيا أو اجتماعيا أو تاريخيا أو علميا، وقد تحمل فكرة رئيسية تدعمها أفكار فرعية، إلا أنّ العبرة بالفكرة العامّة الغالبة عليها.[1]

[1]- ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها، دار الميسرة، عمان، ط3، 2010م، ص122.

- **الأحداث:**

الحدث هو العنصر الثاني والهام، في القصة القرآنية فيُعرّف الحدث على أنه مجموعة التصرفات أو الوقائع أو الحوادث التي تقوم بها شخصيات القصة والتي تعمل على إظهار موضوع القصة التي وُضعت لأجله، وتتسلسل الأحداث في ثلاث مراحل وهي: المقدمة، العقدة، الحل، وتسير من بداية القصة وحتى نهايتها بأسلوب فني أدبي بديع[1].

- **الشّخصيات:**

الشّخصية عنصر أساسي في القصة ولها صلة مع الحدث وقد صورت القصة القرآنية شخصياتها أروع تصوير، أبرزت فيها كل سماتها ومكوناتها في بُعدها التّربوي[2].

فالشخصية تُشكّل وعاء أساسي للقصة لأنها تعتمد على توصيل المعنى والأفكار التي تسعى إلى تحقيقها ولذلك عُرّفت الشّخصيّة على أنّها: "هي التي تقوم بالأحداث والوقائع والتّصرفات في القصة[3] والقرآن استخدم شخصيات مختلفة مثل شخصيات بشرية ذكورية (آدم، هارون، موسى...عليهم السلام)، وشخصيات أُنثوية (مريم عليها السلام، ملكة سبأ...) وشخصيات حيوانية (النّملة، الهدهد، الفيل)، وشخصيات أخرى.

- **البيئة الزّمانيّة والمكانيّة:**

إنّ القرآن الكريم يستعين في تصوير الأحداث على عنصرين أساسيين وهما الزّمان والمكان مما تقوم عليه الكثير من القصص، لأنّ خيوط الزّمان تمسك بكل جزئيات القصة لتصل إلى الهدف المنشود، فالليل والإصباح، والقيلولة، والعشاء والضحى والنّهار مما ورد في القرآن لتوضيح زمن الحدث... وكان لعنصر المكان حسابه في القصص القرآني لاعتباره الوعاء الذي تتحرك فيه الأحداث، وقد لا يُذكر إلا إذا أضاف جديد إلى القصة القرآنيّة، ومما ورد في ذكر

[1]- ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها، المرجع السابق، ص122-123.

[2]- شاهر ذيب: المبادئ التربوية والأسس النّفسيّة في القصص القرآنيّ، المرجع السّابق، ص24.

[3]- ماجد زكي الجلاد: تعليم القيم وتعلمها، المرجع السابق، ص123.

المكان ليؤدي رسالته، قوله الحق سبحانه وتعالى من سورة الإسراء:﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ الإسراء/01

- **الحوار:**

من عناصر القصة القرآنيّة بين شخصيات القصة عنصر الحوار فالقِصص بدون حوار تصبح عبارة عن سرد وأخبار، فقد عرف بأنّه "حديث يجري على شكل سؤال وجواب بين شخصيات القصة الذين يقومون بأهم أحداثها، أو تتمثل فيهم تلك الأحداث والمفاجآت، أو تجري عليهم مآسي وآلام التي تتميز بها القصة[1]، وله أهداف تربويّة وتأثير في نفسية القارئ.

ولقد سلك الحوار في القصة القرآنية مسلك التّبسيط، ورسم فيها معالم الشّخصيات الإنسانيّة، وذلك بالتّعبير عن كوامن نفسها وآرائها ومواقفها، والصراع المحتدم في داخلها والقائم مع غيرها، ونقل أقوالها بدقة وأمانة بأسلوب بياني تتجلى فيه وجوه الإعجاز، منتقيا اللفظات الموحية والمشاهد الحية التي تُحقق الهدف وتفي بالحاجة وتكون ذات دلالة ومغزى[2]...

ومن مميزات الحوار القرآني تعدد مصادره فقد اشتركت فيه عناصر متباينة فهناك حوار بين الله وملائكته وحوار بين الإنسان والملائكة كما ظهر في سورة ص، لقوله تعالى:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ۝٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۝٢٢ ﴾ ص/21-22

وقد أشار مشرح محمد ناجي(**إلى أنّ القرآن الكريم التزم أسلوبا في عرض القصص القرآني يتحدث من خلاله عن حوادث وشخصيات قصص عفا زمنها وذهب رسمها، يبعث فيها الحياة فتتخطى القرون، ويجعلها ماثلة أمامك بلغة عربية فصيحة بعيدة كل البعد عن التعمق والتّشدُق المذموم**)[3].

[1]- عبد الرحمن النّحلاوي: التّربية بالحوار، دار الفكر، دمشق، ط3، 2007م، ص35

[2]- عبد الحافظ عبد ربه: بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني، د.ط، د.ت، ص60.

[3]- مشرح محمد ناجي: الآفات الفنيّة في القصة القرآنيّة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1992م، ص80.

والملاحظ من هذا أن علماء التّربية وضعوا للقصة القرآنيّة العديد من العناصر منها الفكرة، الأحداث، الشّخصيات، البيئة الزّمانيّة والمكانيّة، الحوار،... فالقصة القرآنيّة لها خصوصياتها في أداء المعاني الدّينيّة من خلال هذه العناصر المميزة، وعلى الدارس لها أن يراعي هذه "الخصوصية" بالإضافة إلى القيم التّعبيريّة والتّصوريّة والفنيّة، التي تساعدنا في دراسة "لغة" القصة وأسلوبها، والقصة القرآنيّة تتميّز بموضوعها الدّينيّ، وطريقتها الفنيّة في عرض أحداثها وشخصياتها، ولكنها تحقق "التّشويق" و"الإثارة الفنية" شأنها في ذلك شأن القصة في الأدب، قد تشترك معها في بعض عناصرها الفنية، وفي تحقيق"التّشويق"المطلوب" من السّرد القصصي وتفترق عنها في منهجها وغايتها الدّينيّة وطريقتها.

رابعا: خصائص القصة القرآنية وأغراضها

أ- خصائصها:

لقد أجمع العلماء أنّ القصة القرآنيّة لها خصائص ومزايا يستحيل أن تكون في غير القصص القرآني وأبرز هذه الخصائص هي:

- **مالرّبانيّة:**

فالقصص القرآني رباني المصدر "**مُوحى به من عند الله سبحانه وتعالى، لا يأتيه باطل ولا يتخلله نقص، وهي خاصية مستمرة إلى يوم القيامة، لأنّ الله حفظ كتابه من أن تُمدَّ إليه يد التّحريف،**[1] قال تعالى:﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩**﴾الحجر/09

- **الشمول:**

فقصص القرآن الكريم شاملة من عدة جهات سواء في موضوعاتها مثل موضوعات القرآن فهي شاملة عقائد وعبادات وآداب اجتماعيّة واقتصاديّة، كما أنّها شاملة للفرد والجماعة

[1]- شاهر ذيب أبو شريخ: المبادئ التّربويّة والأسس النّفسية في القصص القرآنيّ، المرجع السابق، ص20.

"فالفرد متمثل في شخصية الداعية وهو النبي، ومنهج إعادة وتربية ليكون نموذجا صادقا لتطبيق منهج الله في نفسه، فيكون أهلا للاقتداء، والإتباع وأمّا الجماعة فممثلة فيمن آمن بهذا النّبي"[1]

- **واقعية القصص القرآني وصدقه:**

إنّ القصص القرآنيّ يحكي واقعية **"فهو لا يقرر حقائقه للنظر المجرد، ولا يقص قصصه لمجرد الإمتاع الفنيّ"**، بل هو كما قال تعالى:﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾**﴾ يوسف/111

إنّه تفصيل لدعوة الأنبياء، ولواقع الشعوب والأقوام الذين أرسلت إليهم الأنبياء، ولكل شيء يهم الإنسانية معرفته بمنهج الله وأسلوب تطبيقه وعبادته تعالى وتوحيده[2].

- **التّركيز على مواطن العبرة والعظة:**

فالقصة القرآنية لا تتكلم عن الحدث التّاريخيّ بكل تفاصيله وأبعاده بل "يختار الله سبحانه وتعالى من القصة أو الحدث أجزاء تناسب أهداف الموضوع أو الصورة ومقاصدها للعظة والاعتبار، يستوي في ذلك قِصرُ القطع وطوله، ولا شك أنّ ما اختاره منها فيه الوفاء بالغرض المراد[3].

- **لها أهداف ومقاصد محددة:**

لقصص القرآن أهداف ومقاصد عالية فلم ترد القصة بغرض التّرفيه بل جاءت لتحقيق أهداف التّربية الإسلامية، ولقد صرّح القرآن بالهدف في بعض قصصه وترك للقارئ أن

[1]- منى عبد الكريم حسن داوود: منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة والإعلام، جامعة محمد بن سعود الإسلاميّة، الرّياض، 1417هـ، ص203.

[2]- عبد الرحمن النجلاوي: التربية بالقصة، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008م، ص16.

[3]- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الروماني: دراسات في علوم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص611.

يستخرجه في البعض الآخر وقد كان من آثار هذه الخاصية أن ترِد القصة الواحدة مكررة في مواضع شتى في القرآن الكريم، وهي في كل موضع من هذا التّكرار تحقق غرضا غير الهدف الذي حققته في المواضع الأخرى، وذلك حسب ارتباط حوادث القصة بمغزاها... فتارة تعرض عرضا سريعا على القصة القصيرة كقصص هود ولوط وشعيب لأنّها تقتصر على الجزء الذي يحقق هدف الرّسالة... وتارة تذكير بجميع حوادثها وتفصيلاتها، كقصة يوسف وموسى لكثرة ما فيها من عبر وأهداف[1].

- **اختصاص القصص القرآنيّ بخصائص فنية ميزتها عن غيرها منها:**

لقد امتاز القصص القرآني بمجموعة من الخصائص الفنية من أجل تحقيق الغرض الدّينيّ ومن هذه الخصائص:

1- تنوع طريقة المفاجأة: فالقصص القرآنيّ لا يسير في نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ الذي يحرك القصة "فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل حتى يكشف لهم معًا في آنٍ واحد، مثال ذلك قصة موسى مع العبد الصالح في سورة الكهف:﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝٦٠**﴾ الكهف/60، الى قوله ﴿**فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝٧٧**﴾ الكهف/ 77، ومرة يكشف السّر للنّاظرين ويترك أبطال القصة في عماية، وهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون للسر... ومرة يكشف بعض السر للنّاظرين وهو خافٍ عن البطل في موضع وخافٍ عن الناظرين في موضع آخر، مثل ذلك قصة عرش بلقيس ومرة لا يكون سر بل تواجه المفاجأة البطل والنّاظرين في آنٍ واحد، ويعلمان سرها في الوقت ذاته، وذلك كمفاجأة قصة مريم عليها السلام.[2]

[1]- عبد الرحمن النّحلاوي: التّربية بالقصة، المرجع السّابق، ص18.

[2]- سيد قطب: التّصوير الفني في القرآن، دار الشّروق، القاهرة، ط16، 2002م، ص183-187.

2- تنوع طريقة العرض: فأسلوب القصص القرآنيّ لا يجري على نمط واحد، بل تتنوع طرائقه، ويوجد أربع طرق مختلفة للابتداء في عرض القصة "فمرة يذكر ملخصا للقصة يسبقها، ثم يعرض التّفصيلات بعد ذلك من بدايتها إلى نهايتها، وذلك كطريقة قصة"أهل الكهف"... ومرة تُذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أولها وتسير بتفصيل خطواتها، وذلك كقصة موسى في سورة القصص...، ومرة تُذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، ويكون من مفاجأتها الخاصة ما يغني، مثل ذلك قصة مريم عند مولد عيسى وكذلك قصة سليمان مع النّمل والهدهد وبلقيس... ومرة يحيل القصة لتمثيله، فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها[1]. مثل قصة إبراهيم وإسماعيل.

- **التّركيز على الأحداث دون الأشخاص والزّمان والمكان:**

يقول محمود محمد حجازي"**القرآن الكريم في قصصه يهتم بالحادثة أكثر من اهتمامه بالأشخاص، فهو لهذا يذكر القصة في عدة مواضع كما ذكر قصة موسى مع فرعون وغيرها، لأنّ مدار الذّكر على الحادثة فإذا وجدت مناسبة أخرى تقتضي ذكرها من زاوية ثانية بخلاف القصص التاريخي فإنما يوجد عناية للشخص أكثر من عنايته بالحادثة، فالشّخص هو المحرك في القصة وهو متعلق بالأحداث كلها**".[2]

- **سمو الأهداف:**

للقصص القرآنيّ أهداف سامية ومقاصد عالية فلم ترد قصة في القرآن الكريم بغرض التّرفيه، ولم تسع لحشو مكوناتها بالأحداث والمواقف الغريبة والدّقيقة لتشبع نَهَم القارئ في

[1]- سيد قطب: التّصوير الفني في القرآن، المرجع السابق، ص181-183.

[2]- محمود محمد حجازي: الوحدة الموضوعيّة في القرآن، دار الكتب الحديثة، ج1، 1970م، ص290.

معرفة التّاريخ السابق، بل جاءت لتحقيق أهداف التّربيّة الإسلاميّة، العقديّة والخُلقيّة والوجدانيّة والعقليّة فتأتي القصة القرآنيّة للوصول إلى هدف محدد.[1]

- **تُعدُّ القصة القرآنية نموذج للأدب:**

فالقصة القرآنية هي أول قصة في لغتنا العربية عُرفت بالالتزام كما عملت على تجديد رسالة الأدب بمعناه الإنساني الذي يفهم الأدب على أساس وظيفته الاجتماعيّة التي تدعو النّاس كلّهم إلى الخير، وتُبعدهم عمّا ألفوه من خُلق وعادات وآراء زالقة وعقائد وعبادات باطنة.[2]

ومن خلال هذا يتبين أن القصة القرآنية تمتاز بالموضوعية والواقعية، خلافا لأكثر ما يكتب باسم القصة، فإنها وليدة لخيال الكاتب الذي يحلق في سماء الوهم فيأتي بحوادث يصورها من عنده بما ينسجم، والجو الذي يريد أن يخلقه في قصته، والقص القرآنية بين قصص الصالحين والطالحين وتبين عاقبة الأولين والآخرين وفي الغالب تكون مكررة تأتي حقائقها موزعة، وبهذا فإن القصة القرآنية لها خصائص عديدة ومتنوعة.

ب- أغراضها:

ذكر علماء التّربية أنّ للقصة القرآنيّة أغراض متنوعة ومتعددة أهمها:

- **إثبات الوحي والرسالة:**

فمن أغراض القصة القرآنيّة إثبات الوحي والرسالة وذلك بإخباره صلى الله عليه وسلم بقصص من سبق من الأنبياء والمرسلين كإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى وغيرهم، في دقة وإسهاب وصدق في حكاية الوقائع والأخبار التي تظهر بها هيمنة هذا التّنزيل على ما سبقه، من حيث الموافقة، ومن حيث ظهور الحقيقة الإلهية فيه على نحو الكمال المطلق الذي يسيق بقدسيته تعالى.[3]

[1]- وهبة الزحيلي: القصة القرآنية هداية وبيان، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ، ص18.

[2]- المرجع نفسه، ص 18.

[3]- أسامة محمد عبد العظيم حمزة: القصص القرآنيّ وأثره في استنباط الأحكام، جامعة الأزهر، ط2، 2008م، ص18.

- **بيان وحدة دين الله المنزل على جميع الرسل ووحدة الأمم المؤمنة:**

من أغراض القصص القرآنيّ إثبات وحدة الدين ووحدة الرسل، ووحدة الدّعوة وبيان أنّ الدّين كله واحد الهدف والأساس، وأنّ العبادة ثابتة الأصول في جميع الأديان يشترك فيها جميع الأديان والرّسل[1] ،كقوله تعالى:﴿**إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾**﴾ الأنبياء/92

- **تثبيت قلب رسول الله وقلوب الأمة على دين الله:**

وذلك يغرس الثقة بالله في قلوبهم وأنه تعالى ينصر الحق وجنده ويخذل الباطل وأهله قال تعالى:﴿**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾**﴾ هود/120

كما أنّ الله حثّ رسوله على تحمله أذى قومه له بذكر أحوال إخوانه النّبيين من قبل وبيان أنّ هذه سنة الدعوات الربانية[2]، قال تعالى:﴿**فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾**﴾ الأحقاف/35

- **الدّعوة إلى الإيمان ومكارم الأخلاق:**

ويكون بسوق الأدلة على التّوحيد خلال أحداث القصة سوقا يجعله يسري إلى النّفس من غير مقاومة[3]، لقوله تعالى:﴿**قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى**

[1]- لخضر العربي: أغراض القصص القرآني عند سيد قطب، دار الغرب، وهران، د.ط، 2005م، ص139.

[2]- موسى إبراهيم الله إبراهيم: تأملات قرآنيّة، دار الشّهاب/ مصر، 1987م، ص159.

[3]- أسامة محمد عبد العظيم حمزة: القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، المرجع السابق، ص19.

ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾، الأعراف/85-86

وقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام وهو في السجن يعظ صاحباه يقول:﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ يوسف/39-40

ومنه فالقصة القرآنيّة سيقت لتحقيق أغراض دينيّة بحتة تُعدُّ هذه الأغراض عددا وفيرا من الصعب استقصاؤه، لأنّه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض القرآنيّة، فإثبات الوحي والرسالة، وإثبات وحدانيّة الله، وتوحيد الأديان في أساسها، والإنذار والتّبشير، ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقبة الخير والشر، والعجلة، والصبر والجزع والشكر... وكثير غيرها من الأغراض الدينية، والمرامي الخُلقية، مما تناولته القصة القرآنية أغراض ذات مدلول موضوعيّ، كمحاولة القرآن الكريم من وراء سرد القصة إثبات صحة النّبوة أو إثبات وحدة الرسالة الإلهية أو شرح بعض القوانين والسنن التاريخية التي تتحكم في مسيرة المجتمع الإنساني، وأغراض ذات مدلول ذاتي تربوي، كمحاولة القرآن الكريم من وراء سرد القصة تربية الإنسان على الإيمان بالغيب وخضوعه للحكمة الإلهية والتزامه بالأخلاق الإسلاميّة والاعتبار أو الاقتداء بسيرة الماضين.

الفصل الثاني:

القيم والأساليب في القصص القرآنيّ

أولا: القيم التّربويّة، أهميتها ومصادرها

أ. مفهومها

ب. أهميتها

ج. مصادرها

ثانيا: خصائص القيم التربوية وتصنيفها

أ– خصائصها

ب– تصنيفها

ثالثا: الأساليب في القصص القرآني

أ. مفهوم الأسلوب

ب. الأساليب التّربويّة

ج. الأساليب البلاغية (المحسنات اللّفظيّة)

- **السجع**
- **الجناس**

أولا: القيم التّربويّة، أهميتها ومصادرها

أ- مفهومها:

القيم لغة:

لفظ القيم في اللغة جمع قيمة وأصلها الواو، لأنها من مادة(ق و م) التي تدل على عزم، يقول ابن منظور: **القيمة ثمن الشيء بالتّقويم، تقول تَقاومون فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه ويقال كم قامت ناقتك؟ أي كم بلغت**[1].

وقال فيروز آبادي: "**القيمة بالكسر واحدة والقيم، وماله قيمة إذا لم يدم على شيء وقوَّمت السّلعة، واستقمته ثمّنته واستقام، اعتدل وقوَّمته عدَّلتُه فهو قويم ومستقيم**"[2]، **وجاء في مختار الصحاح في مادة(ق و م)، القيمة واحدة القيم، و(قَوَّمَ) السلعة(تقويمها) وأهل مكة يقولون(استقام) له الأمر و(قَوَّمَ) الشيء(تَقْويما) فهو(قويم) أي مستقيم**"[3].

وقال الجوهري: "**والقيمة: واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، وقوّمت الشيء، فهو قويم أي مستقيم، والقوام: العدل وقِوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده**"[4].

القيم اصطلاحا:

1- القيم في الاصطلاح التّربويّ:

يكثر استخدام مصطلح القيم والقيمة، والأحكام القيّمة، في المجال التّربويّ، ذلك أنّ التّربية الإسلاميّة تُربط ارتباطا وثيقا بالقيم، "**فالقيم هي الوجه الأساسي لعملية التّربية لكونها ترسم الطريق وتنبثق عنها الأهداف ولذا اهتم علماء التّربية بدراسة القيم، ليكون مسار**

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ق و م)، المرجع السابق، ج5، ص3781.

[2]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (ق و م)، المرجع السابق، ص1152.

[3]- الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1986م، ص440.

[4]- إسماعيل بن حمّاد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم، بيروت، ج5، ط4، 1990م، مادة (ق و م)، ص 2007.

العملية التّعلمية على وجه صحيح، فالتربية تسعى لبناء الإنسان الصالح الذي ينفع نفسه ومجتمعه وينطلق في عملية من قيم راسخة توجهه إلى الطريق السليم، لينال خيري الدنيا والآخرة في فينهض بمجتمعه"[1].

ويؤكد العلماء "**على أنّ التّربية لا تنجح بدون أن تراعي القيم، وتعمل على غرسها في الأجيال الناشئة، ولهذا لا بدّ لأن يراجع المفكرون أمور التربية وخاصة مجال القيم، لانّ فقدان التّربية للقيم التي تُبنى عليها الشخصية يُفْقِدها روحها، بل إنّ الأهداف التربويّة والغايات والاستراتيجيات ما لم تُشتق من قيم صحيحة سليمة، تراعي العلاقات الإنسانية في أبعادها المختلفة فإنّها تفقد أهميتها وقيمتها، فالقيم هي الأساس السليم لبناء تربوي متميز**"[2].

وهناك تعريفات كثيرة للقيم التّربويّة منها:

عرفها عبد الحميد محمد الهاشمي "**القيم مجموعة من التنظيمات النّفسيّة لأحكام فكرية والفعالية يشترك فيها أشخاص بحيث تعمل تلك التّنظيمات في توجيه دوافع الأفراد ورغباتهم في الحياة الاجتماعيّة الكبرى لخدمة أهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة**"[3]، يشير هذا التّعريف إلى أنّ القيم هي مبادئ وآراء منظمة تسعى لخدمة هدف مشترك بين الأشخاص.

عرفها سيد أحمد الطّهطاوي بأنها "**مجموعة المبادئ والقواعد والمُثل العليا التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها مزايا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها**

[1]- سماهر عمر الأسطل: القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، غزة، 2006م، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

[3]- عبد الحميد محمد الهاشمي: المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار الشروق، جدة، ط1، 1984م، ص139.

على تصرفاتهم المادية والمعنوية"[1]، ويشير هذا التعريف إلى أن القيم هي المقاييس التي نحكم بها على الأشياء.

وعرفها فؤاد البهي سيد بأنها "**معايير تصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئة الاجتماعية الخارجية، وتقيم منها موازين يبرز بها أفعاله، ويتخذها هدايا ومرشدا، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد وتحدد لكل فرد حلفاءه وأصحابه وأعداءه"**[2].

2- القيم في الاصطلاح الإسلاميّ:

يعتبر الإسلام منبع القيم الفضلى والأخلاق الرفيعة، فقد جاء بمبادئ سامية وحث على التمسك بها وأرسى في قلوب الناس معاني لتلك القيم، وكانت شخصية النبي صلى الله عليه وسلم النموذج الأمثل لتطبيق تلك القيم قولا وعملا ومنه فالقيم التربوية في الشريعة الإسلامية لها فضائل عظيمة وفوائد كثيرة لا بد من التّعرف عليها حتى يستطيع المسلم أن يفرق بين القيم من المنظور الإسلامي، والقيم التّربويّة من منظور عربيّ، وفق ما ساقه علماء المسلمين من تعاريف.

أ- عرفها جابر قميحة: بأنّها "**مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلاميّة وتجعلها متكاملة قادرة على التّفاعل مع المجتمع والتوافق مع أعضاءه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة الإسلاميّة"**[3]، حيث يرى جابر قميحة بأنّ الأخلاق تؤثر في شخصية الإنسان وتكوينه للتّفاعل مع المجتمع.

ب- عرّفها عبد المجيد بن مسعود: **بأنّها:"تلك المفاهيم والمعاني التي يولد الإنسان بموجبها ولادة ربانية، ويعيش في ظلال طاعة الله مع عمل النّفس على تنفيذ مرادها في**

[1]- سيد احمد الطّهطاوي: القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1996م، ص42.

[2]- فؤاد البهي السيد: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1980م، ص294.

[3]- جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلاميّة في دراسات الحضارة الإسلاميّة، القاهرة، الهيئة المصريّة للكتاب، د.ط، 1985م، ص40.

الكون[1]**، ففي هذا التعريف نظر للإنسان على أنه مجبول بالفطرة فهي التي تؤهله للأهداف الخيّرة".**

ج– وعرفها قاسم محمد محمود خزعلي: بأنّها "**الأحكام العقليّة الوجدانية التي يُرشد إليها الدّين الإسلامي وتشير إلى ما يؤمن به مجموعة من الناس، ويتفقون على أهميتها، ويعتبرونها ضوابط لأفعالهم ويتخذون منها معيار يرجعون إليه في الحكم على سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين**"[2]، وفي هذا التّعريف جعل مصدرها الشريعة، لأنها تحكم وجدان المسلم حتى تحوَّل إلى ضابط.

د– عرّفها ماجد زكي الجلاد بأنّها: "**نظام يقوم على مجموعة من المعتقدات الربانية يؤمن بها الفرد ويتمثلها للمجتمع، وينبثق منها سلوك محكوم بمجموعة من الأحكام المستوحاة من الشريعة الإسلاميّة، يتمثلها أفراد مختارين بغية الرقي في حياتهم المادية والروحيّة، ويتحدد من خلالها مجموعة معايير للحكم على الأشياء والأشخاص والأفكار على أنماط السّلوك من حيث كونها مرغوب فيها أو مرغوب عنها**"[3] وماجد زكي جلّاد عرّف القيم باعتبارها نظام يقوم على مجموعة من الأسس: الأساس العقدي، الأساس التّشريعيّ والأساس النّفسي والأساس الاجتماعيّ.

وبالنظّر إلى التّعريفات السّابقة يظهر أنّ المفهوم المناسب للقيم التّربويّة الإسلاميّة هو: عبارة عن مجموعة المبادئ والمثل العليا المستمدة من القرآن الكريم والسنة النّبويّة التي من خصوصيتها موافقة الفطرة والتي يكسبها المسلم من خلال فهمه لدينه، ويضبط بها سلوكه،

[1]– عبد الحميد بن مسعود: القيم الإسلامية التّربويّة والمجتمع المعاصر، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، قطر، 1419هـ، سلسلة كتاب الأمة، عدد سبعة وستون، ص69.

[2]– قاسم محمد محمود: القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النّبوي الشريف، مجلة جامعة القدس للأبحاث والدّراسات، ع25، ص61.

[3]– ماجد زكي الجلاد: دراسات في التربية الإسلاميّة، دار الرازي، الأردن، ط1، 2003، ص83.

ويحكم على سلوك الآخرين بناء عليها ويختار أهدافه من ضوئها، مما يحقق له ولمجتمعه سعادة الدنيا والآخرة.

ب- أهميتها:

تمثل القيم التّربويّة الإسلاميّة أحد الدّعامات الإسلاميّة في تكوين شخصية المسلم في المجتمع ورغم تعدد الفلسفات والتّصورات لقضية القيمة إلّا أنّ موقفها من أهمية القيم وضرورتها للسلوك الإنساني واحد لا يتغير، إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تشكيل سلوك الإنسان، وبناء شخصيته والتعريف بذاته[1].

وعليه يتم عرض أهم القضايا التي توضّح أهمية القيم للفرد والمجتمع:

- **أهمية القيم على مستوى الأفراد:**

1- إنّ أوّل شيء تثمره القيم التّربويّة الإسلامية في البناء الشّخصيّ للإنسان المسلم هو "**تقوية صلته بالله عزّ وجلّ إلى الدّرجة التي تجعله يراقبه في السّر والعلن، وفي كلّ حركاته وسكناته فهو لا يُقْدم على شيء إلا وهو يراعي حرمة الله ويرجو له وقار**"[2].

2- تُعين الفرد على التّوافق الاجتماعيّ والتّكيّف مع من حوله "وتدفعه للعمل بما يُرضي الجماعة ويتفق مع مبادئها ومعتقداتها.

3- أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه والتّحديات التي تواجهه في حياته"[3].

[1]- ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها، المرجع السابق، ص39.

[2]- عبد المجيد بن مسعود: القيم الإسلامية والتّربويّة والمجتمع المعاصر، المرجع السابق، ص126.

[3]- خديجة محسن حسين مقيل: القيم التربويّة في الأمثال القرآنيّة، رسالة ماجستر، قسم التربية الإسلاميّة والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، 1414هـ، ص46.

4- تُستخدم القيم بمثابة "معايير وموازين، يقاس بها العمل ويُقيّم، كما أنها تساعد على التنبؤ بسلوك صاحبها، فمتى عرفت ما لدى شخص من قيم استطعت أن تتنبأ بما سيكون عليه في المواقف المختلفة"[1].

5- إنّ القيم ومعاييرها هي التي "تمثل جوهر الإنسان الحقيقي فبالقيم يصير الإنسان إنسانا وبدونها يفقد إنسانيته ويُردُّ إلى أسفل السّافلين ويصبح كائنا حيوانيا تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات، فينحط إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه الله له.

6- القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها.[2]

7- تعطي للفرد إمكانية تحقيق ما هو مطلوب منه في إطار الرسالة الإسلاميّة، وتمنحه القدرة على التّكيّف مع الجماعة وتحقيق الرضا عن النّفس بإرضاء الله تعالى عن طريق التّجاوب مع الجماعة في مبادئها وعقائدها وأخلاقها الصّحيحة[3].

- أهمية القيم على مستوى المجتمع:

1- حرص الإسلام على بناء مجتمع إسلامي تسوده القيم الفاضلة: "فكلما كان الطابع الغالب على المجتمع طابع هؤلاء الأفراد الأقوياء النفوس الممتلئين بالعزم والقدرة على الثبات، كلما كانت شبكته الاجتماعيّة شبكة متينة الإحكام وهذه الحقيقة قرّرها القرآن في قضية التّغيير الحضاريّ وهي أنّ الإنسان هو الأساس في ذلك التغيير[4]، مصداقا لقوله تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ** ﴾ الرعد/11

[1]- سيد أحمد طهطاوي: القيم التربوية في القصص القرآني، المرجع السابق، ص45.

[2]- ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها، المرجع السابق، ص45.

[3]- صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: موسوعة نظرة النّعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة، جدة، ط1، 1998م، ج1، ص 85.

[4]- عبد المجيد بن مسعود: القيم الإسلاميّة التّربويّة والمجتمع المعاصر، المرجع السابق، ص132.

2- القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراريته، وقد وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من آياته التي جاءت تعقيبا على نهاية أقوام ومجتمعات رفضت معايير القيم الفاضلة، وركنت إلى معايير فاسدة يسودها الظلم، والتّكبّر، والانحلال الخلقي والاجتماعي، فاستحقّت بسلوكها العقاب والفناء والانحلال[1]، قال الله تعالى:﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾ الأعراف/96، وقال تعالى أيضا:﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ النحل/112

إذًا فالملاحظ من خلال هذا فإنّ للقيم أهمية بارزة تنعكس على المجتمع فتحفظه من السلوكيات الأخلاقية والاجتماعية الفاسدة وتضمن بقاؤه واستمراريته وهذه الحقيقة التي قد وضحها القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنيّة منها الآيات السابقة الذكر.

ج- مصادرها:

تُستمد مصادر القيم في التّربية الإسلاميّة من مصادر الدّين الإسلاميّ الحنيف، حيث تعتمد التّربية الإسلامية على تلك المصادر للحصول على القيم التي يحتاج إليها المجتمع المسلم، قال الله تعالى:﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة/129، فبعث الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم هاديا ومربيا ومنزلا معه الكتاب والحكمة، وانطلاقا من ذلك حدّدت الدراسة خمس مصادر رئيسية للقيم التّربويّة الإسلاميّة تمثلت في القرآن الكريم والسنة النّبويّة المطهرة والإجماع، والمصلحة المرسلة والعرف وفيما يلي توضيح لكل منهما:

[1]- ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها، المرجع السابق، ص44-46.

– القرآن الكريم:

يدعو القرآن الكريم إلى تربية الأفراد والأمم على القيم، "وما الأحكام والتّشريعات الواردة فيه إلا وسائل لتحقيقها، فلا قيمة لتمثيلها وممارستها إن لم تفضي إلى تربية إيمانية، قال الله تعالى:﴿ **قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤**﴾ الحجـــرات/14، فالقرآن الكريم هو المصدر الأساسي للقيم إذ تنتظم فيه كالآتي:

–**قيم اعتقادية**: تتعلق بما يجب على المكلف، اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

– قيم خلقية: تتعلق بما يجب على المكلف أن يتخلى على الرذائل

–قيم عملية: تتعلق بما يصدر عن المكلّف من أعمال وأقوال وتصرفات[1].

– السّنة النّبويّة:

تعد السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني من مصادر القيم في التربية الإسلاميّة، وقد بين القرآن الكريم "مكانة السنة النبوية المطهرة من القرآن الكريم أنها مؤكدة له، ومفسرة لما جاء مجملا به، ومقيدة بمنطلق القرآن الكريم، مخصصة لما أتى من حكم عام ومنشئة لحكم جديد لم يرد في القرآن الكريم، وناسخة لحكم ورد فيه، ويعدّ القرآن الكريم الجانب النّظري في صياغة القيم التّربويّة من أجل نشرها والعمل على ترسيخها، ووضعت السنة الشريفة والسيرة النبوية المطهرة الإجراءات التّطبيقية في واقع المسلمين وحياتهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس ويقول لهم[2] "صلوا كما رأيتموني أصلي".

[1]– قاسم محمود محمد خزعلي: القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنيّة والحديث النبوي الشريف، المرجع السابق، ص81.

[2]– المرجع نفسه، ص82.

- الإجماع:

يُعرّف الإجماع في اصطلاح الأصوليين: "**بأنه اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول على حكم شرعي في واقعة**"[1]، فإذا ثبت الإجماع حول حادثة بذاتها فإنها تندرج ضمن المسلم القيمي الحاكم للجماعة المسلمة ولأفرادها[2].

– المصلحة المرسلة:

قال الأصوليون "**وهي الأوصاف التي تلائم تصرفات الشارع ومقاصده، ولكن لم يشهد لها دليل معيّن من الشّرع بالاعتبار أو الإلغاء، ويحصل من ربط الحكم بها جلب مصلحة أو دفع مفسدة عن الناس**"[3].

فالمصلحة المرسلة وما يبنى عليها من أحكام تُعدُّ مصدرا من مصادر اشتقاق القيم التّربويّة في المجتمع الإسلاميّ، لأنّ هذا الحكم يحدّد الواقعة بالنسبة إلى التّشريع، ومن ثمّ يعدّ قيمة من القيم التي تحدّد سلوك الفرد والجماعة حيال تلك الواقعة.

– العرف:

عرّفه الأصوليون "**هو ما اعتاده النّاس وساروا عليه من كل فعل شاع بينهم**"[4].

إنّ مصدر القيم التّربويّة هي نفسها مصادر التّشريع فالتربية الإسلامية تعتمد على تلك المصادر للحصول على القيم التي يحتاج إليها المجتمع المسلم.

يقول فوزي طايل عليه رحمة الله: "أن الفقهاء المسلمين لم يفردوا أبوابا خاصة بالقيم، لأنّ القيم الإسلاميّة هي الدين ذاته، فهي الجامع للعقيدة التي يقام عليها المجتمع الإسلاميّ، فهي ثابتة ثبات مصادرها، وهي معيار الصواب والخطأ، بما يميّز المؤمن الخبيث من الطيّب، ويُرجع إليها

[1]- وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط7، 2009م، ج1، ص486.

[2]- قاسم محمد محمود خزعلي: القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، المرجع السابق، ص82.

[3]- وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، المرجع السابق، ج2، ص37.

[4]- المرجع نفسه، ج2، ص104.

عند صنع القرارات واتخاذها... وهي التي تُحدث الاتصال الذي لا انفصال له بين ما هو دنيوي وما هو أخروي في كل مناحي الحياة"[1].

هذه أهم مصادر القيم التّربويّة للمجتمع الإسلاميّ وتربيته، ونلاحظ أنّ لها صفة الهيمنة التّشريعيّة؛ بمعنى أنّ كل حكم من أحكام الشّريعة له طابعه الأخلاقيّ، ووراءه الدّافع الإنسانيّ، فمصادر التّشريع تعتبر مصادر القيم لأنّ كلّ ما يحقّق أهداف الشّريعة الإسلاميّة من رفع الحرج وتيسير حياة النّاس، ودفع المفاسد عنها يعتبر مصدر من مصادر القيم الإسلاميّة.

ثانيا: خصائص القيم التّربويّة وتصنيفها

أ- خصائصها:

مما يميّز القيم التّربويّة الإسلاميّة عن غيرها من القيم معرفة خصائصها، والتي بمعرفتها يزداد المرء ثقة وقناعة بكونها حلا للمشاكل البشريّة ووسيلة لإسعادهم في الدّارين ومن أهم الخصائص المميزة للقيم التّربويّة:

1- ربانية المصدر:

بمعنى أنها من عند الله عزّ وجلّ الذي خلق الخلق ويعلم ما يُصلح حياتهم وهو القائل في كتابه العزيز:﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ**﴾ الملك/14، فقد أنزل الله دستورا يحكم حياة النّاس ويوجههم إلى ما يصلح بهم، وأرسل إليهم رسلا يُنذرونهم ويوجّهونهم إلى الحياة الفاضلة لتستقيم حياتهم...فالواجب على الإنسان أن يتكيف معها ويطبقها في حياته[2].

2- الخلود:

أي أنّ هذه القيم التّربويّة تتميز بالاستمراريّة والعموميّة لكل الناس في كل زمان ومكان، ويؤكد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ**

[1]- قاسم خزعلي: القيم التّربويّة في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النّبويّ الشريف، المرجع السابق، ص82.

[2]- مانع بن محمد بن علي مانع: القيم بين الإسلام والغرب، دراسة تأصيلية مقارنة، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2005م، ص164.

لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ الفرقان/1، ولا تأتي تلك الاستمراريّة إلّا إذا كانت هذه القيم موضوعيّة، أي من عند الله تعالى، فالإنسان لا يمكنه من تلقاء نفسه ودون معونة إلهية أن يُنشأ نظاما حياتيا صالحا له، ولا يمكنه أن يقيم منظومة قيم تساعده على أداء دوره في الأرض، بسبب ما يطرأ عليه من ميل للهوى، وما جبل عليه من ضعف، ولذا فإنّ الوحي هو الذي يستطيع ذلك، وهذا ما حدث فعلا، فقد جاء الوحي بقيم خالدة تحفظ للإنسان جهده وحياته، وليرتفع به إلى المستوى اللائق به كخليفة في الأرض[1].

3- الشّمول والتّكامل:

ويقصد بالشّمول والتّكامل هنا أنّها "**لا تقتصر على جانب واحد من شخصية الإنسان وإنّما تنظر إلى الإنسان نظرة تشمل كل جوانب شخصيته**"[2] فيُقصد بالتكامل أنّ توجهات القيم الدينية والعبادة والسلوك الفردي والاجتماعي ترتد كلها في وحدة محكمة وفي صورة شاملة للحياة كلها إلى وحدة المصدر وهو الله خالق الكون بمن فيه، كما يرجع إلى وحدة الموضوع وهو الإنسان، ويقصد بالشمول أنّ القيم الدينية تشمل الفرد في حياته الخاصة والعامة وهي التي تتصل بغيره من الأفراد في المجتمع، كما تشمل المجتمع في صلة أفراده بعضهم ببعض وهي صلتهم بالعالم الخارجي وحيثما توجهه في الحياة القيمة الإسلاميّة ستجد الوحدة، تراها في آفاق العقيدة توحيدا لله، وفي العبادات نظاما تسود خطوطه الرئيسية حياة المسلمين، وفي المعاملات ميزانا أخلاقيا، وفي كل عمل توجها إلى الله في بدايته، واستعانته به في أثنائه وحمدا له في تمامه[3].

[1]- صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: موسوعة نظرة النّعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ج1، ص 81.

[2]- سيد أحمد الطّهطاوي : القيم التّربويّة في القصص القرآني، المرجع السابق، ص65.

[3]- إيراهيم ناصر: التّربية الأخلاقيّة، دار وائل، الأردن، ط1، 2006م، ص151.

4- الوضوح والحفاظ على نظام الحياة:

ويدل على وضع القيم الدينية وصف القرآن الكريم وهو المصدر الأول بأنه، كتاب مبين و"نور" و"هدى" للناس و"بيانا" و"تبيانا" و"فرقانا" و"البينة" ولم يقل كل ذلك إلّا لشدّة بيانه ووضوحه[1]، كما أنها تحافظ على نظام الحياة حيث أنّ العمل وفق شرع الله والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وتحليل الحلال وتحريم الحرام والإيمان بالرسول ونصرته وإتباع شرع الله الذي جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كل هذا يحفظ نظام الحياة كما أرادها الله عزّ وجلّ وهذا ما تسعى إليه القيم التّربويّة الإسلاميّة[2].

5- الواقعية:

قال الله تعالى:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ البقرة/286، فالقيم الإسلامية واقعيّة يمكن تطبيقها لا تكليف فيها بما لا يطاق، بل هي ممارسات راقية تتحقق في واقع البشر بالفعل، استجابت لمشكلات الناس وقضاياهم، فهي ليست قيما نظرية مثالية أو فكرا يبتغي المدينة الفاضلة التي لا وجود فيها للشر، وبالتالي هي واقعية في مراميها وأهدافها... فالعبادات واقعيّة، والأخلاق واقعيّة قاعدتها قوله تعالى:﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ طه/84، ثم إنّ الله تعالى لم يطلب من الإنسان مطلق الكمال في تمثل القيم الإسلامية، ولكنه طلب منه الصعود في سلمه على قدر العزم ثم يسأل الله بعد ذلك أن يبلّغه أمله[3].

---

[1]- إبراهيم ناصر: التّربية الأخلاقيّة، المرجع السابق، ص153.

[2]- سماهر عمر الأسطل: القيم التّربويّة المتضمنة في آيات النّداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التّعليم المدرسي، المرجع السابق، ص26.

[3]- ينظر: قاسم محمد محمود خزعلي: القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، المرجع السابق، ص75.

6- الوسطية والتوازن:

يعبّر البعض عن الوسطية "بالتوازن" وهي "ليست وسطا حسابيا أو معيارا، إنّما اعتدال وقسط لإقامة الحق والصّدق فقد كان الناس قبل الإسلام فريقين:

فريق تقضي عليه تقاليده بالمادة المحضة، فلا همَّ لهم إلا الحظوة الجسدية كاليهود، وفريق تحكم عليه تقاليد الزهد المبالغ، والرهبة الشديدة، كالمسيحيين ووسطية الإسلام، عملية بين الفرديّة والانتماء، بين المادية والروح"[1]، يقول الله تعالى:﴿**وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ**﴾ القصص/77.

ومن ذلك الوسطية والتوسط في الإنفاق والعاطفة وتوفير مطلب الجسد والروح، لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾ الإسراء/29

7- العالمية الإنسانيّة:

فقيم الإسلام التي تضمنتها رسالة الأنبياء والرسل كافة وختمها محمد صلى الله عليه وسلم ليس للمسلمين بخصوصهم وإنّما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب "**لا يختلف اثنان أنّ العدل حسن والظّلم سيء، وأن الصدق جميل والكذب قبيح، والسخاء والبذل مطلوبان، والبخل والشحّ مكروهان مهما اختلفت الأمم وتباينت في ثقافتها فتلك القيم وأضدادها قيم عالمية هي أصل الفطرة التي جاء بها الإسلام العالميّ**"[2]، لقوله تعالى:
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ الأنبياء/107

والإنسانية لأنها تتعامل مع الإنسان من خلال الإنسان ذاته، فتركز على سلوكه، وتعمل على تقويمه، بضرب المثل والقدوة الحسنة، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وكذلك تقوّم بناء الإنسان وجدانيا وأخلاقيا واجتماعيا وعلميا، وتنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض، في جوٍّ

[1]- إبراهيم ناصر: التربية الأخلاقية، دار وائل، الأردن، 2006م، ط1، ص151.
[2]- سيد أحمد الطّهطاوي: القيم التّربويّة في القصص القرآنيّ، المرجع السابق، ص69.

من الأخوة الإنسانيّة[1]...، فالقيم التّربويّة الإسلامية قيم إنسانيّة لأنها تربية إنسانية تقوم على أخوّة الإيمان...فلا شعوبية في الإسلام ولا فضل لعربي على أعجميّ إلّا بالتّقوى.

8- الثبات والمرونة:

فهناك قيم عالية "ثابتة" لا تقبل الاجتهاد أو التغيير أو التّبديل، كالقيم العقديّة، وقيم العبادات وقيم الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، أما القيم الأخرى فهي نسبيّة، بمعنى أنّ القيم التي تستند إلى نص قطعيّ الدّلالة لا يجوز فيها التّغيير أو التّبديل، أمّا تلك التي تعتمد على ظنّ الدّلالة، فإنّ مجال الاختيار فيها واسع

وهي مرنة كفاية لمواجهة ما يتولد في حياة الناس من مواقف وحوادث، وما تصير إليه الأمور في المجتمعات، وهي مما يحتاج إلى نظر وتأمل واستنباط، فالقيم والقواعد القطعيّة الواجبة لا يجوز فيها التّبديل، أما ما يُستحدث من مواقف وما يجوز فيه الاجتهاد ويستجد من قيم بحسب اقتضاء المصلحة زمانا ومكانا وحالا، فتلحقها الحركة والمرونة"[2]، وبهذه الميزة استطاعت القيم الإسلامية الحفاظ على المجتمع الإسلاميّ بالرغم من التّغيرات التي أصابته والتي واجهته على مرّ الزّمان.

ب-تصنيفها:

يرى كثير من الباحثين ممن تعرضوا لدراسة القيم أنّه من الصّعب إيجاد تصنيف متكامل وشامل لتصنيف القيم التربوية الإسلامية لاختلاف الأطراف الفلسفيّة والفكريّة فيها ونذكر هنا بعض التّصنيفات للقيم.

التّصنيف الأول: على أساس المحتوى أو الموضوع، وهذا التّصنيف ذهب إليه السيد أحمد طهطاوي.

[1]- سيد أحمد الطّهطاوي : القيم التربوية في القصص القرآني، المرجع السابق، ص69.

[2]- صالح عبد الله بن حميد وآخرون: موسوعة نظرة النّعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، المرجع السابق، ج1، ص82.

1- القيم الوجدانيّة: ومنها الإيمان بالله وضبط النّفس.

2- القيم الأخلاقية: ومنها الرحمة والعدل والصدق والعفو.

3- القيم العقلية: التأمل والتّفكر والدقة وتثبت العلمي ودقة الملاحظة.

4- القيم الاجتماعية: ومنها التعاون والتعاطف والتواد والكرم والأمانة والتسامح.

5- القيم الجسمانية: ومنها قيمة النظافة والصحة.

6- القيم الجمالية: ومنها قيمة الجمال الفني.[1]

التّصنيف الثاني: على عدة أسس، وهذا ما ذهب إليه "أبو العينين" حيث أنه صنّف القيم الإسلاميّة على النّحو التالي:

الأساس الأول: من حيث الإطلاق والنسبة ويوجد مستويان

المستوى الأول: القيم المطلقة وترتبط بالأصول، وهي قيم ثابتة ومطلقة ومستمرة لا تتغير يتغير الزمان والأحوال، ولا مجال للاجتهاد فيها إلّا الفهم والوعي، ومن ثمّ يجب على المسلم أن يقبلها ويسلم بها ويعمل بمقتضياتها وهذه ترتد إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة[2].

المستوى الثاني: القيم النسبية وترتبط بما يرد فيه نص، أو تشريع صريح وهي تخضع للاجتهاد الذي لا يتعارض مع نص صريح، ومعنى نسبيتها أنها متغيرة بتغير المواقف عبر الزمان والمكان، وتحتاج إلى اجتهاد جمعي لإقرارها.

الأساس الثاني: من حيث تحقيق المصلحة وهي تتعلق بحفظ الكليات الخمس وهي:

- الدين: وموضوع القيم هنا صلة الإنسان بربه.
- النّفس: موضوع القيم هنا صلة الإنسان وأخيه.

[1]- سيد أحمد الطّهطاوي : القيم التربوية في القصص القرآني، المرجع السابق، ص108- 144.

[2]- صالح عبد الرحمن بن حميد وآخرون: موسوعة نظرة النّعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، المرجع السابق، ج1، ص83.

- العقل: وموضوع القيم الجوانب الفكرية والعقلية في حياة الإنسان.
- النّسل: وموضوع القيم صلة الإنسان بغيره على وجه العموم.
- المال: وموضوع القيم صلة الإنسان بالأشياء والمكاسب.

الأساس الثالث: من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها والتي تربي على القيم وتحضنها:

- البعد الروحي: وتعبر عن القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه
- البعد الخلقي: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالأخلاق والتي تتصل بالشعور والمسؤولية
- البعد العقلي: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة.
- البعد الجمالي: وتعبّر عنه القيم المتعلّقة بالتّذوّق الجمالي.
- البعد الوجداني: وتعبر عنه القيم الوجدانية الانفعالية، وهي تلك التي تنظم الجوانب الانفعالية للإنسان، وتضبطها من غضب ورضا أو حب وكره، وغير ذلك.
- البعد الماديّ: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالوجود المادي للإنسان.
- البعد الاجتماعي: وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعه والمجتمع العالمي.

وخلاصة القول فإن صفة التكامل بين هذه الأبعاد هي الأساس في تناول هذه القيم، فكل بعد متكامل مع الآخر، وتتكامل كافة أبعاد التّصنيف الثلاثة بعضها مع بعض مكونة النّسق القيمي الإسلامي الصحيح.[1]

التّصنيف الثالث: صنف كل "من الهاشمي وعبد السلام وما ورد في ندوة خبراء التربية الإسلامية، القيم الإسلاميّة على أساس النظرة الإسلاميّة للإنسان وقسّموها على أقسام ثلاثة

[1]- صالح بن عبد الله وآخرون: موسوعة نظرة النّعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، المرجع السابق، ج1، ص84.

هي قيم متصلة بعلاقة الإنسان بربّه، وقيم متصلة بعلاقة الإنسان بنفسه، وقيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين، وقد تمّ تحديدها في ست أبعاد:

1- البعد الروحي: ويشمل التوحيد، الصلاة، التقوى، الخشية، الرجاء

2- البعد البيولوجي: ويشمل رعاية الجسم، قوة الجسم، الإشباع، عمران الحياة، السعي لكسب الرزق.

3- البعد العقلي المعرفي: ويشمل النشاط الحسي، المسؤولية الحسية، التفكير والتدبر.

4- البعد السلوكي الأخلاقي: ويضم المحبة، الرضا، الأمل، الاعتدال.

5- البعد الاجتماعي العام والخاص: ويشمل الأخوة، الدعوة إلى الخير، المعاملة الحسنة، المسؤولية الاجتماعية، التعاون.[1]

يظهر من هذا التّصنيف أنّ علماء التربية قد تعددت تصنيفاتهم للقيم وكلّ صنّفها حسب العلم الذي يعالجه وطبيعة دراسته فمنهم من صنفها حسب طبيعة القيمة ومنهم من صنفها حسب المقصد أو تحقيق المصلحة ومنهم من صنفها حسب الإطلاق والنسبية ومنهم من صنفها حسب أبعاد شخصية الإنسان وجوانبها.

وعليه يمكن اعتماد المصلحة كأساس للتّصنيف لكون هذه التّضريعات كلها مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد حيث يتمّ عرض هذه الدراسة في ضوء تصنيف الغمام الشاطبي وغيره لمقاصد التّشريع الإسلامي المبنية على المحافظة على الكليات الخمس وهي: المحافظة على (الدين، النفس، النسل، العقل، المال) على مستويات ثلاث (الضروريات، الحاجيات، التحسينيات(وبيان ذلك:

أ- القيم الضرورية:

[1]- عبد الحميد الهاشمي: وفاروق عبد السلام، البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم، 1400، مكة المكرمة، ص13.

وهي القيم التي جاء بها الإسلام وحثّ عليها لتزكية النّفس، وهي قيم لازمة للفرد والمجتمع بدونها ينهار المجتمع تماما، ويكون مهددا في أمنه إذا غابت إحداهما أو ضعفت، كم أن هذا النوع من القيم لا يمكن إقامة أمور الدين ولا أمور الدنيا بدونه، فغيابه يحدث الفساد والتهارج وضياع المصالح في الدنيا والخسران المبين في الآخرة، وهي قيم جامعة للشريعة والأخلاق والعبادات والمعاملات وأهمها: الإيمان، العلم، العمل، العدل، الشورى، الجهاد، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، تكريم بني آدم، الشرك...

وبهذا تصبح القيم من الناحية الإيجابية تحديد لما ينبغي أن يكون، ومن الناحية السلبية تحديد لما لا يجب فعله.[1]

ب–القيم الحاجية:

فهي تلك القيم التي جاء بها الإسلام وشجّع على ممارستها ويعب التّمسك بالقيم العليا بدونها، ويهدد غيابها فساد الحياة الاجتماعية ويكون الضيق والمشقة، وفوت المصالح غالبا، أهمها: الأمر بالمعروف، الصدق، الأمانة، الوفاء، وإتقان العمل، والنظام والنظافة، والتعاون، واجتناب الفواحش، النصيحة، وبر الوالدين.

ج– القيم التّحسينية (الفضائل الخلقية).

فهي التي يتجمّل بها الحياة وتتزين، وتقل المشقة، وتحصل السعادة والرضا، ويزداد قدر ولاء الفرد للمجتمع، وتزداد قدرة المجتمع على إعمار الأرض وأهمها: الرحمة والأخوة والتسامح والرضا، التّكافل الاجتماعيّ في ما وراء الفريضة والعزيمة والشجاعة، والصبر، والشكر، والحلم، والأناة، والرفق والحياء، والورع، والتوكل على الله والمحبة والكرم، والإثبات، واجتناب سوء الظنّ وترك الغيبة والنّميمة والحسد وعدم الغفلة أو الإكثار من اللهو والالتزام بآداب السلوك، العفو، وحفظ اللسان، والذكر.[2]

[1]– ينظر: فهمي محمد علوان: القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1989م، ص100-110.

[2]– فؤاد محمد طايل: كيف نفكر استراتيجيا، مركز الاعلام العربي، الكوم الأخضر، الهرم، د.ط، 1997م، ص31.

يتبين من خلال ما ذكر أنّ تصنيفات علماء التربية للقيم قد تعددت وكل صنف حسب العلم الذي يعالجه وطبيعة دراسته، فمنهم من صنفها حسب طبيعة القيم ومنهم من صنفها حسب المقصد أو تحقيق المصلحة ومنهم من صنفها حسب أبعاد شخصية الإنسان وجوانبها فتعد المصلحة هي أساس التّصنيف.

ثالثا: الأساليب القصص القرآني وأنواعها

أ- مفهوم الأسلوب

1- **الأسلوب لغة:** الطّريق، والوجه، والمذهب، يُقال: أنتم في أسلوب سوء، ويُجمعُ أساليب، والأسلوب: الطّريق: الطريق تأخذ فيه[1].

2- **الأسلوب اصطلاحا:** النمط السلوكي الخاص الذي يتعامل به المعلم مع طلبته خلال عرض مادة الدرس، سعيا لتحقيق الأهداف التربويّة المنشودة .

ب- الأساليب التّربويّة:

1- أسلوب التكرار:

أ. **التكرار لغة:** كرر، الكرُّ: الرّجوع: يقال: كره وكرّض بنفسه، والكرُّ: مصدر كرَّ عليه يكرُّ كرًّا وتكرارًا: عطف، وكرَّ عنه: رجع، وكرَّ على العدو ويكُرُّ؛ ورجلٌ كرّار ومكرّ، وكذلك الفرسُ، وكرَّر الشيء وكرره: أعاده مرّة أخرى، والكرّة: المرّة والجمع الكرّات، ويقال كررت عليه الحديث وكررته إذا رددته عليه، وكركرته عن كذا كركرة إذا رددته، والكرّ: الرّجوع على الشيء... وعند الجوهري: كررت الشيء تكريرا وتكرارا[2].

ب. **التكرار اصطلاحا:** هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا[3] "وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى[4].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ج1، ص473.

[2]- المرجع نفسه، ج5، ص135.

[3]- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة، دار النهضة للنشر والتوزيع، د.ت، ج3، ص03.

[4]- محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل، د.ط، 2006م، ص01.

وقد ورد هذا الأسلوب في سورة الحاقة والقارعة بنفس الطريقة والنسق كما أنّه أسلوب وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أسلوب مفيد من حيث فهم الكلام عن المتحدث، روى أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظلر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال فقرأها رسول الله عليه وسلم ثلاث مرات، قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف والكاذب[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل، فصلى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فرد وقال "**ارجع فصل، فأنك لم تصل" فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "ارجع فصل، فإنك لم تصل" ثلاثا، فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: "إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، وافعل ذلك في صلاتك كلها**"[2].

ومن هذا الحديث تتضح أهمية التكرار، وذلك أنّ تكرار المسيء في صلاته جعله متحمسا لمعرفة الصلاة الصحيحة من الرسول صلى الله عليه وسلم.

ج–خصائص أسلوب التكرار:

- تحقيق وتثبيت التعلم.
- تثبيت الخبرة وتسهيل الممارسة.
- تقريب المعنى للمتعلم.[3]

[1]– مسلم بن الحاج: صحيح مسلم، تح: فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، د.ط، د.ت، ص102.

[2]– البخاري محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تح:زهير الناصر محمد، بيروت، دار طوق النجاة، د.ط، د.ت، ص30.

[3]– السيد عاطف، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، مصر، 1999م، د.ط، ص75.

2- أسلوب القصة:

أ- القصة لغة: الخبر وهو القصص، وقصَّ عليَّ يقصّه قصًّا وقصصًا: أورده والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وضِع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه. والقصص بكسر القاف جمع: القصة التي تكتب.[1]

ب-القصة اصطلاحا: الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضا، وقصص القرآن أصدق القصص لقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ يوسف03، وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى، وأنفع القصص، لقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ يوسف 111 وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق[2].

ج-خصائص أسلوب القصة:

من ميزات القصص القرآني الصدق والتركيز على الهدف المنشود من القصة وتزويد الفرد والجماعة بالقيم الإسلامية الرفيعة وتربيتهم على الثقة المطلقة بالله والإيمان بالقضاء والقدر، وقد أشار القرآن الكريم إلى استخدام القصة كأسلوب تربويّ[3]، لقوله تعالى: ﴿**قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾** ﴾الأعراف 116

- تشد القصة القارئ وتوقظ انتباهه.
- تتعامل القصة القرآنية والنبوية مع النفس البشرية.
- تربي القصة القرآنية العواطف الربانية.
- تمتاز القصة القرآنية بالإقناع الفكريذ بموضوع القصة[4].

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ج7، المرجع السابق، ص 84.

[2]- محمد بن صالح العثيمين: أصول التّفسير، ط1، 2001م، المكتبة الإسلامية، ص50.

[3]- السيد عاطف: التربية الإسلاميّة أصولها ومنهجها ومعلمها، المرجع السابق، ص63.

[4]- النجلاوي عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط3، دار الفكر، دمشق، ص234.

3- أسلوب الموعظة:

أ- مفهومه: الموعظة هي النصح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيده هو تذكير للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب. وفي الحديث: لأجعلك عظة أي موعظة وعبرة لغيرك، والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة وفي التنزيل: "فمن جاءه موعظة من ربه"[1].

والوعظ: النصح والتذكير بالخير والحق على الوج الذي يرق له القلب ويبعث على العمل[2].

ب- خصائص أسلوب الموعظة:

إيقاظ عواطف ربانية كانت قد ربيت في نفس الناشئين بطريق الحوار أو العمل والعبادة والممارسة.

الاعتماد على التفكير الرباني السليم الذي كان الموعوظ قد ربى عليه وهو التصور السليم للحياة الدنيا والبخرة.

الاعتماد على الجماعة المؤمنة فالمجتمع الصالح يوجد جوا يكون فيه الوعظ أششد تأثيرا وأبلغ في النفوس.

تزكية النفس وتطهيرها.[3]

للموعظة ثلاثة أركان: موعظة وموعوظ وواعظ، وتختلف الموعظة أسلوبا ومحتوى بحسب حالة الموعوظ، ثم يظهر تأثيرها بحسب إخلاص الواعظ وفهمه لمن يرشده، وبرعاية الوعظية والعملية[4] ومنه فأسلوب الموعظة من الأساليب التّربوية الناجحة.

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ج7، ص466.

[2]- محمد رشيد رضا: تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، د.ت، ص321.

[3]- عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، المرجع السابق، ص284- 285.

[4]- خالد بن حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، ط4، مكتبة دار الزمان للنشر، المدينة المنورة، 1433هـ، ص461.

4- أسلوب الترغيب والتّرهيب:

أ. **الترغيب لغة:** من الرغائب، وما يرغب فيه من الثواب العظيم، يقال: رغيبة ورغائب، وقال غيره: هي ما يرغب فيه ذو رغب النفس، ورغب النفس سعة الأمل وطلب الكثير، ومن ذلك صلاة الرغائب واحدتها رغيبة، والرغيبة: الأمر المرغوب فيه[1].

ب. **الترغيب اصطلاحا:** كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه[2].

ج. **الترهيب لغة:** من أرهبه ورهبه وإسترهبه، أخافه وفزعه.[3]

د. **الترهيب اصطلاحا:** كل ما يخيف ويحذر المدعو من الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله[4].

وكذلك ورد في الدعاء عندما يأوي المسلم إلى فراشه قوله (رغبة ورهبة إليك)[5].

ويكون الترغيب في التربية الإسلامية بالوعد والإطماع بما سيتحقق في الحاضر أو المستقبل القريب أو البعيد، ولا شك أنّ الوعد الذي سيتحقق لا محالة وعد الله جل شانه قال الله تعالى﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩﴾ آل عمران 09 أما وعد غير الله فيمكن أن يتحقق ويمكن أن لا يتحقق قال الله تعالى ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ البقرة 268.

وأما التّرهيب يكون بالوعيد والتّخويف بآثار مترتبة على العمل المهني عنه، سواء كان هذا الوعيد بالشيء القريب أو البعيد[6] لقوله تعالى ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾ النساء 93-

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ج1، المرجع السابق، ص423.

[2]- زيدان عبد الكريم: أصول الدعوة، 1396هـ، ط3، ص436.

[3]- المرجع نفسه، ص436.

[4]- المرجع نفسه، ص421.

[5]- البخاري محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري، المرجع السابق، ص58.

[6]- يوسف زينب بشارة: أساليب الترتيب في القرآن الكريم، رسالة ماجستر، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم التّفسير وعلوم وعلوم القرآن، ص51.

هـ- خصائص أسلوب التّرغيب والتّرهيب:

يعتمد التّرغيب والتّرهيب القرآني والنبويّ على الإقناع والبرهان،يكون الترغيب والترهيب القرآني والنبوي مصحوبا بتصور فني رائع، لنعيم الجنة أو عذاب جهنم.

يعتمد الترغيب والترهيب القرآني والنبوي على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية[1].

وبالتالي ليس هناك ما أبلغ من الأسلوب القرآني في ترغيب وتشويق السامع وذلك عند ذكر سبحانه حال أصحاب اليمين وما أعده لهم من جنات ونعيم وفواكه مما يشتهون، وفي المقابل ليس هناك أشد تخويفا وترهيبا من القرآن وذلك عندما ذكر سبحانه أصحاب الشمال مآلهم وما أعده لهم من خزي وعذاب وسلاسل وأغلال في نار جهنم، فكان أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التربوية التي ظهرت في العديد من سور القرآن الكريم.

5- أسلوب الثواب والعقاب:

أ- مفهوم الثواب: الثواب جزاء الطاعة، وكذلك المثوبة؛ لقوله تعالى﴿**وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۖ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ** ﴿١٠٣﴾﴾البقرة103.

يُقال: أثابه يُثيبه إثابة، والاسم الثواب، ويكون في الخير والشر، إلّا أنّه بالخير أخصُّ وأكثر استعمالا[2].

ب- العقاب: العقاب والمعاقبة أن تجزي الرجل بما فعل سوءا والاسم العقوبة، وعاقبته بذنبه معاقبة وعقابا: أخذُهُ، وتعقبتُ الرّجل إذا أخذته بذنبً كان منه[3].

[1]- عبد الرحمن النجلاوي: أصول التربية الإسلاميّة وأساليبها، المرجع السابق، ص244.

[2]- المرجع نفسه، ص244

[3]- ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ج1، ص219.

تُعدّ هذه الأساليب من أهم الأساليب التي يجب على المربي استخدامها في إيصال رسالته التّربويّة كي يسهم في بناء المجتمع وإعلاء شأنه فتنوع هذه الأساليب له أهمية بالغة ترقية المجتمع.

ج- الأساليب البلاغية: (المحسنات اللفظية)

- **السجع**: عرف البلاغيون السجع بأنه تواطؤ الفاصلتين في النثرعلى حرف واحد، وهو اتفاق فقرتين أو أكثر في الحرف الأخير.[1]
- **الجناس**: ويسمى المجانسة والتجانس، مع اختلافهما في المعنى وهو نوعان:

1- الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحروف، وعددها، وترتيبها، وهيئتها.

2- الجناس الناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المذكورة[2]. (الهيئة، العدد، الترتيب).

[1]- أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة، (البيان والمعاني والبديع)، دار جرير، ط1، 1431هـ، ص 251.
[2]- المرجع نفسه، ص 238، 244.

الفصل التطبيقي

الفصل الثّالث: مقدمات عن سورة الحاقة واستنباط قَصَصُهَا، ومضامينها الأسلوبية والتّربويّة

- **أولا: التعريف بالسّورة**

أ- مسميات السورة

ب- سبب نزولها

ج-عدد آياتها

د- ترتيبها

هـ-مناسبة نزولها

- **ثانيا: موضوعاتها ومقاصدها**
- **ثالثا: استنباط القصص والمضامين الأسلوبيّة والتّربويّة**

أ- استنباط القَصَص الوارد في سورة الحاقّة

ب- استنباط المضامين الأسلوبيّة:

1- الأساليب التّربويّة

2-الأساليب البلاغيّة(المحسّنات اللّفظيّة):

- السّجع
- الجناس

ج- استنباط المضامين التّربويّة(القيم التّربويّة)

الفصل الثالث: مقدمات عن سورة الحاقة

أولا: التعريف بالسورة

أ- مسميات السورة:

السورة لها اسمان سورة الحاقة لمفتتحها[1]، وسورة السّلسلة، لقوله تعالى:﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾، (الحاقة/32).

وسماها الجعبري في منظومته في ترتيب نزول السور "الواعية"، ولعله أخذه من قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾.

وقيل سميت "الحاقة" لأنها تكون من غير شك وقيل: سميت بذلك لأنها أحقت لأقوام الجنة، وأحقت لأقوام النار، وقيل سميت بذلك لأن فيها يصير كل إنسان حقيْقا بجزاء عمله، وقال الأزهري: "يقال حاققته فحققتهُ أحقه، أي غالبته فغلبتُه، فالقيامة حاقه تحق كل محاق في دين الله بالباطل، أي كل مخاصم" وفي الصحاح: حاقه أي خاصمه وادّعى كل واحد منهم الحق، فإذا غلبه قيل حقّه"[2].

وقيل الحاقة من أسماء يوم القيامة، لانها تحق وتنزل بالخلق، وتظهر فيها حقائق الأمور، ومخبآت الصدور، فعظم تعالى شأنها وفخمه، بما كرره من قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾، الحاقة1-3

فإن لها شأنا عظيما وهولا جسيما، ومن عظمتها أن الله أهلك الأمم المكذبة بها بالعذاب العاجل[3].

---

[1]- الفيروز أبادي محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص478.

[2]- القرطبي محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج18، 1949م، ص287.

[3]- السعدي عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الرياض، 1420هـ، د.ط، ص883.

ب- سبب نزولها:

سبب نزول السورة قوله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾الحاقة/11 قال أبو بكر التميمي أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر أخبرنا الوليد بن أبان أخبرنا العباس الدوري أخبرنا بشر بن آدم أخبرنا عبد الله بن الزبير قال "سمعت صالح بن هشيم يقول"، "سمعت بريدة يقول: قال رسول الله لعلي:" **إنّ الله أمرني أُدنيك ولا أقصيك، وأن أُعلّمك وتعي وحقّ علي الله أن تعي**" فنزلت[1]:

﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾.

ج- عدد آياتها:

عدد آيات سورة الحاقة "إحدى وخمسون في عدّ البصرة والشام، واثنان وخمسون في عدّ الباقين، وحروفها أربع مئة وثمانون[2].

د- ترتيبها:

تقع سورة الحاقة في المصحف بعد سورة القلم وقبل سورة المعارج وترتيبها في مصحف المدينة المنورة الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف "التاسعة والستون"، حيث تقع في الجزء التاسع والعشرون –جزء تبارك-، في النصف الأول من الحزب السابع والخمسين، بدايتها في الثلث الأخير من الصفحة السادسة والستين بعد الخمس مئة، ونهايتها بعد منتصف الصفحة الثامنة والستين بعد الخمس مئة.

هـ- مناسبة نزولها:

1-مناسبة السورة لما قبلها:

لما وقع في ذكر يوم القيامة مجملا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ القلم/42، يشرح ذلك في هذه السورة بناءً على هذا اليوم وشأنه العظيم[3].

---

[1]- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد: أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1411،1هـ، ص444.

[2]- الفيروز أبادي: بصائرذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية –القاهرة- 1416هـ، ص 478.

[3]- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر: أسرار ترتيب القرآن، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، د.ط، د.ت، ص142.

2- مناسبة السورة لما بعدها:

لما خُتِم أمر الطامة الكبرى في الحاقة حتى ثبت أمره، وتساوى سره وجهره، ودل عليها حتى لم يبقى هناك نوع لبس في وجوب التفرقة في الحكمة بين المحسن والمسيء، وختم بأن ترك ذلك منا للكمال فيما نتعارفه من أمور العمال بعد أن أخبر أنه يعلم أن منهم مكذبين، وكان السائل عن شيء يدل على أن السائل ما فهمه حق فهمه، ولا اتصف بحقيقة عمله، عجب في أول هذه ممن سأل عنها فقال (سأل) ودل ذلك على أنه لو لم يسأل عنها إلا واحد من العباد لكان جديرًا بالتعجب منه والإنكار عليه بالأفراد في قوله (سائل)[1].

ثانيا: موضوعات السورة ومقاصدها

أ- الحديث عن القيامة وأهوالها:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾، الحاقة/1-3 وهي الساعة التي تحق فيها الأمور، ويجب فيها الجزاء على الأعمال،﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ يقول أي الساعة،﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأي شق أدراك وعرفك أي شيء-الحاقة-[2].

ويقول عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ۝١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١٥﴾ سورة الحاقة/13-15.

فإذا نفخ في الصور إسرافيل نفخة واحدة وهي النفخة الأولى، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة أي فزلزلتا زلزلة واحدة.

فيومئذ وقعت الواقعة يقول جلّ ثناؤه: فيومئذ وقعت الصيحة الساعة، وقامت القيامة[3].

[1]- البقاعي إبراهيم بن عمر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج2، د.ط، د.ت، ص389.

[2]- الطبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تاويل أي القرآن، دار هجرة للطباعة والنشر والتوزيع للإعلان، القاهرة، ج23، ط1، 2001م، ص 205-207.

[3]- المرجع نفسه، ص323.

وقيل: يقول تعالى مخبرا عن أهوال يوم القيامة وأول ذلك نفخة الفزع ثم يعقبها نفخة الصعق حين يصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثمّ بعدها نفخة القيام لرب العالمين والبعث والنشور وهذه هي النفخة وقد أكدها ههنا بأنها واحدة لأن أمر الله لا يخالف ولا يمانع ولا يحتاج إلى تكرار ولا تأكيد وهي النفخة الأخيرة.

وقيل: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤﴾، أي لخراب العالم، قال أبو السعود: "هذا شروع في بيان نفس الحاقة، وكيفية وقوعها، إثر بيان عظم شانها بإهلاك مكذبيها ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾: أي فتتت الجبال واضمحلت وخلطت بالأرض والقوة العظيمة، وما ذلك إلا لأمر عظيم ازعجها، وكرب جسيم هائل أوْجعاها وأضعفها[1].

كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨﴾ (**الحاقة 18/16**)، وإنصدعت السماء ﴿فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ يقول: منشقة متصدعة، وعن ابن عباس، قوله ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦﴾ يعني متمزقة ضعيفة ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾: والملك على أطراف السماء حيث تشققت حافتها، وقوله: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ الحاقة/16

اختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله ثمانية، فقال بعضهم: عني بثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عددهن إلا الله، وقال آخرون بل عني به ثمانية أملاك

[1]- السعدي عبد الرحمان بن ناصر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، المرجع السابق، ص 383.

وقوله:﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾الحاقة/18، يقول تعالى ذكره: يومئذ أيها الناس تعرضون على ربكم، وقيل تعرضون ثلاث عرضات.

وقوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾، أي لا تخفى على الله منكم خافية، لأنه عالم بجميعكم محيط بكُلكم.

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ أي على الله دليله :﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾الكهف/48

وليس ذلك عرضا يعلم به ما لم يكن عالما به، بل معناه الحساب وتقرير الأعمال عليهم للمجازاة.[1]

ب- الحديث عن المكذبين من القرون الماضية وما جرى لهم من إهلاك:

في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ﴾ الحاقة/4، يقول تعالى: كذبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود بالساعة، التي تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم، والقارعة أيضا اسم من أسماء القيامة.[2]

وقيل: "ذكر من كذب بالقيامة، والقارعة القيامة، سميت بذلك لأنها تقرع الناس بأهوالها، يقال: أصابتهم قوارع الدهر، أي أهواله وشدائده، ونعوذ بالله من قوارع فلان ولواذعه وقوارص لسانه، جمع قارصة من الكلمة المؤذية، وقوارع القرآن: الآيات التي يقرؤها الإنسان إذا فزع من الجن أو الإنس.

وقيل القارعة مأخوذة من القارعة في رفع قوم وحط آخرين، وقيل عني بالقارعة العذاب الذي نزل بهم في الدنيا، وكان نبيهم يخوفهم بذلك فيكذبونه، وثمود قوم صالح، وكانت منازلهم

[1]- الطبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، المرجع السابق، ج23، ص231.
[2]- المرجع نفسه، ج23، ص207.

بالحجر فيما بين الشام والحجاز، قال محمد بن إسحاق: "وهو وادي القرى، وكانوا عربا، وأما عاد فقوم هود، وكانت منازلهم بالأحقاف والأحقاف: الرمل بين عمان إلى حضرموت واليمن كله، وكانوا عربًا ذوي خلق وبسطة..."[1].

أما في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝﴾ الحاقة/4، أي ثمود قوم صالح فأهلكهم الله بالطاغية، واختلف في معنى الطاغية التي أهلك الله بها ثمود أهل التأويل، فقال بعضهم: هي طغيانهم وكفرهم بالله، كما قال بعضهم الطّاغية الذّنوب.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأهلكوا بالصّيحة التي قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها[2]

وقيل "الطّاغية" الصّيحة التي أسكتتهم والزّلزلة التي أسكنتهم هكذا قال قُتادة الطّاغية الصّيحة، وهو اختيار ابن جرير، وقال ماجد "الطّاغية الذّنوب" وقال الرّبيع بن أنس وابن زيد إنّها الطُّغيان...وقال السّدي فأُهلكوا بالطّاغية، قال: يعني "عقاقير النّاقة".[3] أي هي الصّيحة العظيمة الفظيعة التي انصدعت منها قلوبهم وزهقت لها أرواحهم فأصبحوا موتى لا تُرى إلّا مساكنهم وجُثثهم.

- أمّا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ ﴾، **الحاقة/6**

المقصود بقوله تعالى ذكره: الرّيح شديدة العُصوف، مع شدّة بردها، (عاتية) عاتية في الهبوب، فتجاوزت في الشّدة والعصوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد.

وأوضح ابن عبّاس في قوله: ريح صرصر أي ريح مُهلكة باردة، عتت (هبّت) عليهم بغير رحمة ولا بركة.

[1]- القرطبي محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، ج18، المرجع السابق، ص268.

[2]- الطبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، المرجع السابق، ص208.

[3]- ابن كثير إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسن شمس الدّين وآخرون، ط1، ج8، دار الكتب العلمية –بيروت–، 1419هـ، ص225.

وقيل في قوله تعالى:﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝﴾، **الحاقة 6** أي باردة تحرق ببردها كإحراق النار، ومأخوذة من الصّرّ وهو البرد، وقال الضّحّاك "وقيل إنّها شديدة الصّوت"، وقال المجاهد "الشّديدة السّموم (عاتية)... لم يُطيقوها من شدّة هبوبها، غضبت لغضب الله، وقيل عتت على عاد فقهرتهم[1]، وقيل صرصر أي قوية شديدة الهُبوب لها صوت أبلغ من صوت الرّعد القاصف.

- أمّا قوله تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝﴾ **الحاقة/7**، أي سخّر تلك الرّياح على عاد سبع ليالٍ وثمانية
- أيام حسوما؛ فقال بعضهم عُني بذلك تِباعا وقال آخرون: عُني بقوله أنّها تحسم كل شيء، فلا يبقى من عاد أحدا، وجعل هذه الحسوم من صفة الرّيح[2].

وقيل سخّرها عليهم أي أرسلها وسلّطها عليهم "والتّسخير" استعمال الشيء بالأقدار

سبع ليال وثمانية أيام حُسوما أي متتابعة لا تنقطع... قال الفرّاء: "الحُسوم التّباع، من حَسَمَ الدّاء إذا كوي صاحبه، لأنّه يكوي بالمكواة، ثمّ يُتابع ذلك عليه"...والمعنى انّها حسمتهم، أي قطعتهم وأذهبتهم. فهي القاطعة بعذاب الاستئصال، قال ابن زيد: "حسمتهم فلم تُبقي منهم أحد... "[3].

وقال ابن عبّاس "خاوية" خَرب، وقال غيره بالية أي جعلت الرّيح تضرب بأحدهم الأرض فيخرّ ميّتا على أمّ رأسه فينشرح رأسه وتبقى جثّة هامدة كأنّها قائمة النّخلة إذا خرّت بلا أغصان، وقد ثبت في الصّحيح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: (نُصِرْتُ بِالصّبا، وأُهْلِكَت عادٌ بالدَّبُور)[4].

---

[1]- القرطبي محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن،ج18، المرجع السّابق، ص259.

[2]- الطّبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج23، المرجع السابق، ص213.

[3]- القُرطبي محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، ج18، المرجع السابق، ص260.

[4]- البُخاري محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ج2، المرجع السابق، ص33.

- أمّا في قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ۝٨﴾ **الحاقة/8، حيث** يقول تعالى لنبيه
- محمد صلى الله عليه وسلم، فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء، وقيل عُني بذلك فهل ترى منهم باقيا، وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول: معنى ذلك فهل ترى لهم من بقية...[1]

وقيل: أي من فرقة باقية أو نفس باقية. وقيل من بقية، وقيل: من بقاء. فاعله بمعنى المصدر، نحو العاقبة والعافية. ويجوز أن يكون اسما؛ أي هل تجد لهم أحدا باقيا. وقال ابن جرير: كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الله من الريّح، فلمّا أمسوا في اليوم الثامن ماتوا، فحملتهم الريح فألقتهم في البحر"[2].

وقيل: أي هل تحسن منهم من أحد من بقاياهم أو ممن ينتسب إليهم بل بادوا عن آخرهم ولم يجعل الله لهم خلفا[3].

أمّا قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ۝٩﴾ الحاقة/9

أي من جاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخطيئة، والمقصود بالمؤتفكات بالخاطئة: أي القرى التي اكتفت بأهلها فصار عاليها سافلها بالخاطئة يعني بالخطيئة، وكانت خطيئتها إتيان الذكران في أدبارهم، وقيل: ﴿**وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ**﴾ قُرئ بكسر القاف أي ومن عنده، ممن في زمانه من أتباعه من كفار القبط وقرأ آخرون بفتحها، أي ومن قبلهم من الأمم المشبهين له وقوله تعالى: ﴿ **وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ**﴾ وهم الأمم المكذبون بالرسل ﴿**بِالْخَاطِئَةِ**﴾ وهي التّكذيب بما أنزل الله تعالى قال الربيع (بالخاطئة) أي بالمعصية وقال مجاهد بالخطايا".[4]

[1]- الطّبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج23، المرجع السابق، ص215.
[2]- القرطبي محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، ج18، المرجع السابق، ص261.
[3]- ابن كثير إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج8، المرجع السابق، ص262.
[4]- المرجع نفسه، ص226.

وقيل: "وكذلك غير هاتين الأمتين الطاغيتين عاد وثمود وجاء غيرهم من الضلاة العتاة كفرعون مصر الذي أرسل الله إليه عبده ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام وأراه من الآيات البيّنات ما تيقنوا بها الحق ولكن جحدوا وكفروا ظلما وعلوا وجاء من قبله من المكذبين، (المؤتفكات) أي قوم لوط الجميع جاؤوا (بالخاطئة) أي بالفعلة الطاغية وهي الكفر والتكذيب والظلم والمعاندة وانضم إلى ذلك من أنواع الفواحش والفسوق"[1].

فقوم فرعون هنا ومن قبله، والمؤتفكات جاؤوا بالخاطئة، وهي(فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ۝١٠) 10، وكذلك عاد وثمود كذبوا بالقارعة، فالجميع اشترك في الخاطئة، وهي عصيان الرسول لقوله تعالى: ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ۝١٦﴾ المزمل/16، ولكنه قد أخذهم أخذة ربانية، ونوع أخذهم: فأغرق فرعون وقوم نوح، وأخذ ثمود بالصيحة، وعاد بريح صرصر، وقوم لوط بقلب قُرَاهم، كما أخذ جيش أبرهة بطير أبابيل، فهل في ذلك مناسبة بين كل أمة وعقوبتها، أم أنّه للتنويع في العقوبة، لبيان قدرته تعالى وتنكيله بالعصاة لرسل الله.

- أما في قوله تعالى: ﴿ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ۝١٠ ﴾، الحاقة/10

"يقول جلّ ثناؤه: فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله، وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم، فأخذهم ربهم بتكذيبهم رسله أخذة، يعني أخذة زائدة شديدة ناهية، من قولهم "أَرَبَيْتَ" إذا أخذ أكثر مما أعطى من الربا، يُقال أَرَبَيْت فرِبًا ربَاك، والفضة والذهب قد رَبوا".

أما في قوله تعالى:﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ۝١٢﴾، الحاقة/12، أي لنجعل السّفينة الجارية التيّ حملناكم فيها تذكرة، يعني عبرة وموعظة تتعظون بها وتعيها آذان واعية يعني حافظة عقلت من الله ما سمعت[2]، والأذن الواعية أذن عقلت عن الله تعالى، وانتفعت بما سمعت من كتاب الله عزّ وجلّ.

[1]- السعدي عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، المرجع السابق، ص883.

[2]- الطّبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج23، المرجع السابق، ص218.

ج- ذكر السّعداءوفرحهم عند أخذهم كتبهم بأيمانهم:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ ﴾ الحاقة/19-20،

المقصود بـ (**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ**) أي كتاب أعماله.

وقوله (**إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ**): أي قد كنت موقنا في الدّنيا أنّ هذا اليوم كائن لا محالة[1].

- أمّا في قوله تعالى: ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾، الحاقة/21- 24

قصد في قوله تعالى أنّ الذي أوتى كتابه بيمينه فهو في عيشة راضية، عيشة فيها الرّضى ومقنعة لصاحبها.

وفي قوله تعالى: (**فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ**) أي في بستان عالٍ رفيع...وقوله قطوفها دانية أي ما يُقطف من الجنّة من ثمارها، "دانٍ" قريب من قاطفة، وذُكر انّ الذي يُريد ثمارها كيف يشاء، قائما وقاعدا لا يمنعه منه بُعد... وفي قوله ﴿ **كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ** ﴾ يقول لهم ربّهم جلّ ثناؤه كلوا معشر من رَضيت عنه فادخلته جنّتي من ثِمارها، وطيب ما فيها من الأطعمة، واشربوا من أشربتها هنيئا لكم لا تتأذون بما تأكلون، ولا بما تشربون، ولا تحتاجون من أكل ذلك إلى غائط ولا بول...، (**فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ**) يقول: في أيام الدّنيا التي خلت فمَظت[2].

د- ذكر الأشقياء وقهرهم:

- أمّا في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ ﴾ الحاقة/25-27، أي من أُعطي يومئذ

[1]- ابن كثير بن إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج8، المرجع السابق، ص ص 229 230.

[2]- الطبري محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل أي القرآن، ج23، المرجع السابق، ص 234.

- كتاب أعماله بشماله فيندم ويقول: ياليتني لم أُعطى كتابيه، لأنّ من أُعطي كتابه بشماله يلاقون من الخزي والفضائح على رؤوس الأشهاد.

وفي قوله (**يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ**): يا ليت الموتة التي متها في الدّنيا كانت هي الفراغ من كلّ ما بعدها.

أمّا في قوله: ﴿**مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣٤ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ۝٣٥**﴾ الحاقة/28-33.

أي: من أوتى كتابه بشماله لم يدفع عنه ماله الذي كان يملكه في الدنيا من عذاب الله شيئا، (**هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ**): أي ذهبت حججي وضلّت، فلا حجّة لي أحتجّ بها، ويقول تعالى: ﴿ **فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١** ﴾ أي في نار جهنّم ردّوه ليصلى فيها، ويقول ﴿**ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ۝٣٢** ﴾ أي اسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا بذراع، الله أعلم بقدر طولها، وقيل أنّها تدخل في دُبره، ثمّ تخرج من مخرجه، وقال آخرون انّها تدخل فيه وتخرج من دُبُره، وهي من سلاسل الجحيم وفي غاية الحرارة.

وقوله (**إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ**)، أي افعلوا ذلك به جزاء له على كُفره بالله في الدّنيا إنّه لا يُصدّق بوحدانية الله العظيم.[1]

- أما في قوله تعالى:﴿ **وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣٤ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ۝٣٦ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧**﴾ /34- 37

(**وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ**): أي ليس في قلبه رحمة يرحم بها لفقراء والمساكين فلا يُطعمهم من ماله ولا يحض غيره على إطعامهم، وليس له من يُنقذه من عذاب الله لا حميم (القريب)،

[1]- الطبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج23، المرجع السابق، ص229.

ولا شفيع يُطاع، ولا طعام له إلّا من غسلين (وهو شرّ طعام النار، وقيل أنّه الزّقّوم، وقيل الدّمّ الذي يسيل من لُحومهم) (لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ٣٧) لا يأكل الطّعام الذي هو من غسلين إلا الخاطئون، وهم الذين ذنوبهم كُفْرٌ بالله.[1]

هـ- إثبات صدق القرآن:

- يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ الحاقة/38-42

أي ما الأمر كما تقولون معشر أهل التّكذيب بكتاب رسول الله أقسم بالأشياء كلّها التي تُبصرون منها، والتي لا تُبصرون، إنّ هذا القرآن لقول رسول كريم، وهو محمد صلّى الله عليه وسلّم، وما هذا القرآن بقول شاعر؛ لأنّ محمد لا يُحسن الشّعر، فتقولوا أهو شعر، ولا هو بقول كاهن لأنّ محمّدًا ليس بكاهن، فتقولوا: هو من سجع الكُهّان.

- ويقول سبحانه وتعالى: ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦﴾ الحاقة/43- 46

أي هو تنزيل من رب العالمين، لا يليق أن يكون قول البشر، بل هو كلام دال على عظمة من تكلّم به، وجلاله وأوصافه، وكمال تربيته لعباده، وعُلوّه فوق عباده[2].

ومعنى قوله (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ) لأخذنا منه باليد اليُمنى من يده...، وكذلك معنى قوله لأخذنا منه باليمين، أي لأهنَّاهُ كالذي يُفعل بالذي وصفنا حاله[3].

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ

[1]- الطبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج23، المرجع السابق، ص241.

[2]- السعدي عبد الرحمن بن الناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، المرجع السابق، ص848.

[3]- الطبري محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير أي القرآن، ج23، المرجع السابق، ص 242- 243.

ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ الحاقة/47- 52 المقصود بقوله (حَجِزِين) ما منا من أحد محجوز عن عقوبته سبحانه، وفي قوله (وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ) أي أنّ القرآن عِظة نتّعظ به للمتّقين.

(﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾): أي نعلم أنّ منكم المكذبين بهذا القرآن أيها النّاس، وأنّ التّكذيب به حسرة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة.

(وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾): وإنّه لَلْحق اليقين الذي لا شكّ فيه أنّه من عند الله، لم يتقوّله محمّد صلى الله عليه وسلم. فسبّح باسم ربّك العظيم بذكر ربّك، وتسميته، العظيم الذي كلّ شيء في عظمته صغير[1].

ثالثا: استنباط القصص والمضامين الأسلوبية والتربوية

أ- استنباط القصص الواردة في سورة الحاقة:

لقد اشتملت سورة الحاقة على العديد من القصص والأخبار المليئة بالعِبر والعِظات، ومن هذه القصص:

- **قصة عاد قوم هود عليه السلام:**

عرضت سورة الحاقة قصة النّبي هود -عليه السّلام- مع قومه عاد، حيث كذّبت قبيلة عاد نبيّها هود عليه السّلام، فبيّن الله تعالى كيف عاقبهم بالرّيح الصّرصر، أي الشّديدة العاتية التّي يُسمع صوتها من شدّتها وسُرعتها وكانت شديدة البرودة في أيام الشّتاء، واستمرّ هبوبها عليهم مدّة طويلة، فكانت سبع ليالٍ وثمانية أيام حُسوما (متواصلات)، لا تهدأ أبدا طيلة هذه الايام ليلا ونهارًا، وكانت ترتطم بهم حصباء وحجارة الأرض، فتقتلهم ففنوا ولم يبقى منهم احد ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴿٨﴾ ﴾، **الحاقة**/6-8.

[1]- الطبري محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير أي القرآن، ج23، المرجع السابق، ص 594 -595.

- **قصة ثمود قوم صالح:**

حيث تطرقت سورة الحاقة أيضا لعرض حال أمة أخرى من الأمم التي كذبت وعتت وهم قبيلة ثمود قوم النّبي صالح عليه السّلام، فقد أهلكهك الله في الصّيحة الّاغية، وهي صيحة عالية مدوية مُخيفة، دمّرت كل شيء، وأصابتهم بالهول والذّعر، وذلك لأنّهم تمادوا بالطّغيان والظّلم ومُخالفة أوامر نبيّهم صالح -عليه السّلام- وأوامر ربّهم، بعد أن أمرهم بحفظ النّاقة التي أخرجها لهم من الصّخر وعدم المساس بها، لكنّهم قاموا بقتلها، فاستحقّوا العذاب الشّديد بالصّيحة من ربهم، فهُلكوا جميعا لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥﴾ الحاقة/5.

- **قصة فرعون وموسى:**

حيث تبيّن حال فرعون ومن معه وهو ليس ببعيد عن حال قومي عاد وثمود؛ تشابه معهم في التّمادي بالطّغيان والظّلم وتكذيب الرّسل، فأرسل الله تعالى إلى موسى -عليه السّلام- ليدعوهم إلى التّوحيد، لكنّه أبى واستكبر، واتّبعه قومه ومن كان معه من الأقباط ومن بني إسرائيل، فكفروا بموسى —عليه السلام- ولم يؤمنوا برسالته

- **قصة قوم لوط (المؤتفكات):**

فالمؤتفكات أقوامسبقوا مجيء موسى —عليه السلام- وهم ق3رى قوم لوط الثّلاث التي كان يسكنها والواقعة على طريق بلاد الشام، وقد ذكرهم الله تعالى لشدة بشاعة جريمتهم في تكذيبهم لرسلعم وعصيانهم، وقد سمّاهم الله بالمؤتفكات: أي المنقلبات حيث قلّبهم الله تعالى وخسف بهم وجعل عاليهم سافلهم.

ب- استنباط المضامين الأسلوبيّة:

- **الأساليب التربوية:**

1- أسلوب التّكرار:

حيث اتضح هذا الأسلوب في مطلع السورة وذلك بتكرار لفظة الحاقة لقوله تعالى: ﴿**ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣**﴾ الحاقة/1-3.

حيث ذكر الحاقة ومن ثمّ استفهم بما الحاقة وبعدها كرر الاستفهام، فأراد الله أن يبين للنبي محمد، أي شيء أدراك وعرفك، أي شيء، (الحاقة) فهو يبدأ فيلقيها كلمة مفردة، لا خبر لها في ظاهر اللّفظ (الحاقة) ثمّ يتبعها باستفهام حافل بالاستهوال والاستعظام لماهية هذا الحدث العظيم (ما الحاقة(، ثمّ يزيد هذا الاستهوال والاستعظام بالتّجهيل، وإخراج المسألة عن حدود العلم والإدراك: ثمّ يسكت فلا يجيب عن هذه السؤال، فيدعنا واقفين أمام هذا الأمر المستهول المستعظم.

2- أسلوب الموعظة:

ويتضح هذا الأسلوب من خلال الآية الكريمة ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ وذلك من خلال ما عرفنا بما حلّ بالأمم السابقة في قصة عاد قوم هود، وقصة ثمود قوم صالح، وقصة فرعون، والمؤتفكات، حيث أبقاها الله تذكرة وعبرةوآية نظر إليها أوائل هذه الأمة، فأصبحنا بذاتنا نعلم أنها كم هناك من سفينة بعد سفينة نوح قد صارت رمادا وبالتالي فقد التمسنا هذا الأسلوب لهذه القصص السابقة الذكر من خلال الآية الكريمة ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ حيث يعظ تعالى ويذكر أمة محمد صلى الله عليه وسلم بما حصل إلى الأمم السابقة، وهذا الأسلوب لم يظهر بصورة جلية واضحة وأنما كانت الإشارة إليه في شطر آية واحدة.

3- أسلوب التّرغيب:

وقد أشارت السورة لهذا الأسلوب عندما رغَبَتْ السامع بذكر حال الآخذين كتبهم بأيمانهم وما أعده الله لهم من نعيم حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾، الحاقة 19-24

أي خذوا (**ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ**) يقول ذلك سرورا وابتهاجا بما رآه في كتابه من الاعتقادات والأعمال الصالح كما ظهر أسلوب التّرغيب في ما يلي:

(**فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ**)

(**فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ**)

(**قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ**)

4- أسلوب التّرهيب:

وظهر هذا الأسلوب عندما خوف الله السامع بذكر حال الآخذين كتبهم بشمائلهم واعده الله لهم من عذاب أليم وتصلية الجحيم وظهر هذا الأسلوب في الآيات الآتية:

- (**وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ** ﴿٢٥﴾) حزنا وكربا بما رأى فيه من
- سيئاته، (**يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ**) أي لم أعط كتابي.
- (**وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ** ﴿٢٦﴾)، أي لم أدر أي شيء حسابه.
- (**يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ** ﴿٢٧﴾) ليت الموتى التي مُتها كانت القاضية ولم أحيى بعدها:

  أي تمنى دوام الموت وعدم البعث لما شاهده لسوء عمله.
- (**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ** ﴿٣٠﴾): أي أجمعوا يده إلى عنقه في الأغلال.
- (**ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ** ﴿٣١﴾): أدخلوه الجحيم ليصلي حرها.
- (**ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ** ﴿٣٢﴾)، السلسلة التي دخل دبره حتى تخرج ما فيه كآل عادٍ وثمود والمؤتفكات (قوم لوط)، وفرعون، وكل من كفر وأتى كتابه بشماله.

5- أسلوب الثواب:

وقد تبين هذا الأسلوب أيضا في من خلال هذه الآيات الكريمات، حيث يقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ الحاقة/19-24، حيث يعلن الله ما أعده لهذا الفائز بالنّعيم (ثوابه)، الذي تبدوا فيه هنا ألوان من النّعيم الحسي، تناسب حال المخاطبين وينطبع به حسهم ويعرفون به من النّعيمما هو أرقى وأعلى من كل متاع لقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ الحاقة 24/21، وهذا اللّون من النّعيم، مع هذا اللّون من التّكريم يلبي حاجيات نفوس كثيرة على مدى الزمان، فهذه الآيات الكريمات أشارت إلى أسلوب الثّواب، لمن أوتوا كتابهم بيمينهم، وهو الثّواب بالنّعيم.

6- أسلوب العقاب:

ظهر هذا الأسلوب عندما أشار سبحانه وتعالى سمي لذلك البائس الذي لم يؤت كتابه، ولم يدري ما حسابه، فيتمنى هذا البائس لو كانت تلك القارعة هي القاضيةالتي تنهي وجوده أصلا فلا يعود بعدها شيئا ثمّ يتحسر انه لا شيء نافع لما كان يعتز به ويجمعه في حياته لقوله تعالى: ﴿لَّآ يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩﴾، الحاقة/37-39

وقد ظهر أسلوب العقاب بصفة عامة في إشارته عزّ وجلّ لمن أتى كتابه بشماله كالأقوام التي ذكرت في القصص السابقة لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢﴾ الحاقة/25-32.

7- أسلوب القصة:

اتضح هذا الأسلوب في أول سورة الحاقة في الآيات الكريمات حيث يقول تعالى شأنه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢﴾، الحاقة/4-12.

فقد ظهر هذا الأسلوب في هذه الآيات الكريمات التي ذكرت الأمم التي خالفت الله ورسوله وقصَّت هذه الآيات ما حلّ بهم، وهذه الأمم هم: عادٌ، قوم هود، وثمود قوم صالح و فرعون وآله، والمؤتفكات (قوم لوط) فجاءت هذه الآيات بأسلوب قصصي روت لنا ما قصص هذه الأمم وما حلّ بهم، ويمكن تلخيص هذه الأساليب التّربويّة فيما يلي:

المضامين الأسلوبية (التّربويّة)	الآيات التي ذكر فيها	القصة أو الواقعة التي ذكر من خلالها هذا الأسلوب
التّكرار	﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣﴾	عندما أراد الله تعالى أن يبيّن للنّبي محمد ما (الحاقة).
الموعظة	﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢﴾	عندما أراد الله تعالى أن يبيّن لنا ما حلّ بالأمم السّابقة كقوم هود، وقوم صالح، وفرعون، حيث بقيت عظة (عبرة= جاء بعدها من الأمم.
التّرغيب	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾	ذكر حال الآخذين كتبهم بإيمانهم وما أعده الله لهم من نعيم.

التّرهيب	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴾	عند ذكر حال الآخذين كتبهم بشمالهم وما أعده الله لهم من عذاب أليم.
الثّواب	﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾	عندما ذكر الله تعالى لحال الفائز بالنّعيم.
العقاب	﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾	عندما ذكّر تعالى بحال ذلك البائس لم يوتى كتابه بيمينه فلم ينفعه المال اللذي كان يكتسبه وجزاءه بذلك العقاب الشديد.
القصة	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾	- قصة عاد قوم هود - قصة ثمود قوم صالح - قصة فرعون وموسى - المؤتفكات

- **الأساليب البلاغيّة (المحسنات اللّفظية):**
  - **السجع**
  - **الجناس**

الاسلوب البلاغيّ اللّفظيّ	الآية	رقم الآية
الجناس	﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾	15-14
السجع	-﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾﴾ .*مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ • لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا	26-4 32-28 39-37 42-41 46-45

	لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ *-﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ -﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ -﴿ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ ﴾	51-49

ج- استنباط المضامين التّربويّة (القيم التربوية):

- **الصّدق:** تجلت هذه القيمة في بداية السورة عندما ذكر الله سبحانه وتعالى مآل من تحلّى بعكسها وهو الكذب، فالذين كذبوا بالقيامة أصابهم العذاب الأليم في الدّنيا، من دون ان ينقصهم ما أعدّه لهم في الآخرة من خزي وعذاب، لقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾** ﴾ أي كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالساعة التي تقرع قلوب العباد فيها بهجومهم عليها، وكذلك ذكرت هذه القيمة عندما ذكر سبحانه أنّ الحسرة والنّدامة يوم القايمة على المكذّبين الكافرين بالقرآن لقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾**﴾، **الحاقة 49-50**.

أي: "وإنا لنعلم أنّ منكم مكذبين أيها الناس بهذا القرآن، وإنّ التّكذيب لبه حسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة.

- **العدل:** وتجلت قيمة العدل في قوله تعالى:﴿ **يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾** ﴾.

الحاقة-18، فالكل مكشوف، مكشوف الجسد، مكشوف النّفس، مكشوف الضمير، مكشوف العمل، مكشوف المصير، وتسقط جميع الأستار التي كانت تحجب الأسرار، وتتعرى النّفوس تعري الأجساد، وتبرز العيوب بروز الشهود ويتجرد الإنسان من حيطته ومن تدبيره ومن شعوره، ويفتضح منه ما كان حريصا على أن يستره حتى على نفسه،

فكل إنسان يقف ويحاسب أما الملأ، الملك والمملوك، الأبيض والأسود، العربي والأعجميّ، الرجل والمرأة الجميع في موقف واحد.

- **الخوف من الله:** وهذه القيمة التّربويّة موجودة ضمنيا وتستوحى من قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣**﴾، الحاقة/24-33

حيث يخوف الله سبحانه وتعالى عباده بهذا الوعيد الشديد لمن ساءت أعمالهم في الحياة الدنيا، وكان مصيرهم يوم القيامة الخزي والعار والعذاب والندامة والنار، وذلك بعد أخذهم كتبهم بشمائلهم وتحسرهم عن هذا الحال وخيبتهم عن هذا المآل والقارئ لهذه الآيات يتولد في قلبه تاخوف من الله سبحانه، وذلك عندما يفكر في كل هذا العذاب الأليم والوعيد الشديد لمن فرط في الحياة الدنيا بالمعاصي والذنوب، فيتربى على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، لذلك تعدُّ قيمة الخوف من الله من القيم التّربويّة الواردة في السورة ضمنيا والتي تستنتج من خلال التّطلّع على قصص هذه السورة أيضا.

استنباط المضامين الأسلوبية والتّربوية

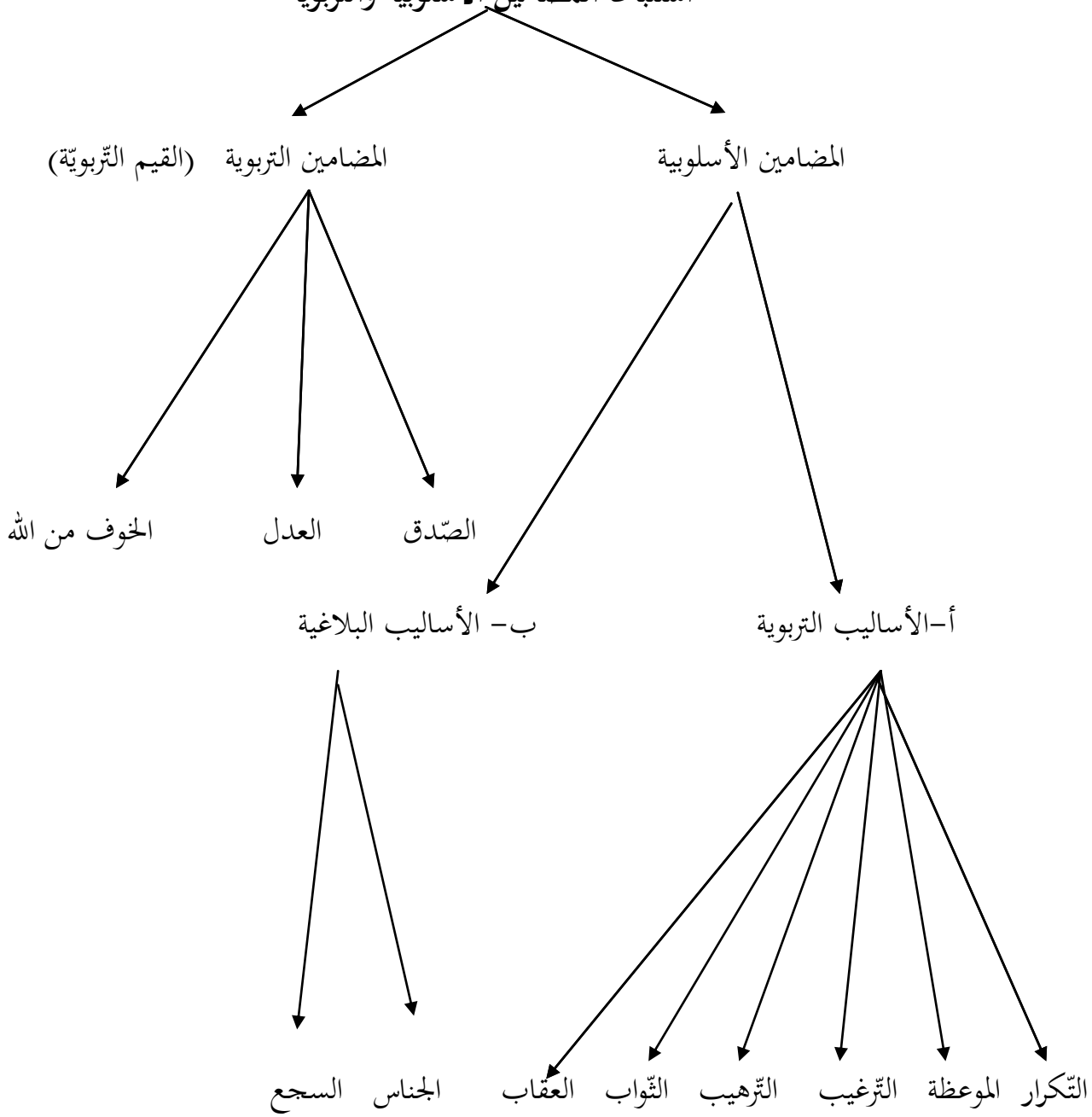

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة تواصلنا إلى جملة نتائج منها:

- تستمد القيم من القرآن الكريم، وهي موجودة فيه بأساليب مختلفة منها:
- أسلوب القصص، الموعضة، الثواب، العقاب...
- تعد القصة القرآنية أسلوبا فاعلاً في تربية الإنسان وربط حاضره بماضيه وتشغل مساحة كبيرة من القرآن وتحمل على تنقية العقيدة وترسيخها في نفس الإنسان المسلم.
- القصة القرآنية انفردت بمميزات تربوية لا تتوفر في أي أسلوب تربوي آخر لأنها أبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر وهي وسيلة لنقل صورة حيّة لحياة الأمم السابقة كما أنها تربي النفس البشرية، بتأثيرها على العقل والتفكير فتثير فيه الإدراك.
- تعد سورة الحاقة من السور الغنية بالقيم والأساليب التربوية التي يجب أن يؤخذ بها في العملية التربوية.
- أظهرت لنا السورة ضرورة الاعتبار من الأمم السابقة.
- الثواب والعقاب من الأساليب التي يجب الاعتماد بها في العملية التربوية.
- يعد أسلوبي التكرار وأسلوب القصة من أهم الأساليب التربوية الواردة في السورة والعاملة على ترسيخ المعلومة وسرعة استدراكها.
- يعد القرآن الكريم مصدرًا غنيا بالأساليب التربوية والبلاغية.
- تناولت سورة الحاقة قصة ثمود وعاد، والمؤتفكات، وقصة فرعون وموسى.
- من الأساليب البلاغية المستنبطة من سورة الحاقة السجع، والجناس الذي ظهر بشكل بارز.

قائمة المصادر

والمراجع

- **سورة الحاقة برواية حفص.**

أولا: القواميس والمعاجم اللغوية وكتب التفسير:

1. أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة، (البيان، المعاني، البديع)، دار جرير، ط1، 1431هـ.
2. إبراهيم ناصر: التربية الأخلاقية، دار وائل، -الأردن-، ط1، 2006م.
3. ابن كثير إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسن شمس الدّين وآخرون، ج8، دار الكتب العلمية –بيروت-، ط1، 1419هـ.
4. ابن منظور محمد ابن مكرم: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 2016، مادة (ق ص ص)، ج5.
5. أسامة محمد عبد العظيم حمزة: القصص القرآنيّ وأثره في استنباط الأحكام، جامعة الأزهر، ط2، 2008م.
6. إسماعيل بن حمّاد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم، بيروت، ط4، 1990م، مادة (ق و م)، ج5.
7. البخاري محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تح:زهير الناصر محمد، -بيروت-، دار طوق النجاة، د.ط، د.ت.
8. البقاعي إبراهيم بن عمر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج2، د.ط، د.ت.
9. جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلاميّة في دراسات الحضارة الإسلاميّة، الهيئة المصريّة للكتاب، -القاهرة-، د.ط، 1985م.
10. حمد رشيد رضا: تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، -مصر-،د.ت، د.ط.
11. خالد بن حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، مكتبة دار الزمان للنشر، -المدينة المنورة-، ط4، 1433هـ.
12. خليفة حسن العسال: التّربية الخلقية في القرآن الكريم، د.ط، د.ت
13. الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، -بيروت-، د.ط، 1986م.

14. زيدان عبد الكريم: أصول الدعوة، قسم الدعوة الإسلامية، ط3، 2008م.
15. السعدي عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، -الرياض-، د.ط، 1420هـ.
16. سيد أحمد الطّهطاوي: القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1996م.
17. السيد عاطف، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، -مصر-، 1999م، د.
18. سيد قطب: التّصوير الفني في القرآن، دار الشّروق، -القاهرة-، ط16، 2002م،
19. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر: أسرار ترتيب القرآن، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، -القاهرة-، د.ط، د.ت،
20. شاهر ذيب: المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، دار جرير،- عمان- ط1، 2005م.
21. ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، -القاهرة-، دار النهضة للنشر والتوزيع، ج3، د.ط، د.ت.
22. الطبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تاويل أي القرآن، دار هجرة للطباعة والنشر والتوزيع للإعلان، القاهرة، ج23، ط1، 2001م.
23. عبد الحافظ عبد ربه: بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني، د.ط، د.ت.
24. عبد الحميد محمد الهاشمي: المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار الشروق، جدة، ط1، 1984م.
25. عبد الرحمن النجلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، د.ت، ط3، دار الفكر، -دمشق-.
26. عبد الرحمن النجلاوي: التربية بالقصة، دار الفكر، -دمشق-، ط1، 2008م.
27. عبد الرحمن النّحلاوي: التّربية بالحوار، دار الفكر، -دمشق-، ط3، 2007م.
28. عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، -بيروت-ط2، 1975م.

29. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومانى: دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة فهد الوطنية، -الرياض- ط14، 2005م.

30. فؤاد البهي: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1980م.

31. فؤاد محمد طايل: كيف نفكر استراتيجيا، مركز الإعلام العربي، الكوم الأخضر، الهرم، 1997م.

32. الفيروز أبادي محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م.

33. الفيروز أبادي محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لجنة إحياء التراث الإسلامي، -القاهرة-، د.ط، د.ت.

34. القرطبي محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، -القاهرة-، ج18، ط1، 1949م.

35. لخضر العابي: أغراض القصص القرآني عند سيد قطب، دار الغرب، -وهران-، د.ط، 2005م.

36. ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة، -عمان- ط3، 2010م.

37. ماجد زكي الجلاد: دراسات في التربية الإسلاميّة، دار الرازي، الأردن، ط1، 2003.

38. مانع بن محمد بن علي مانع: القيم بين الإسلام والغرب، دراسة تأصيلية مقارنة، دار الفضيلة، -الرياض- ط1، 2005م.

39. محمد الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التونسيّة، تونس، د.ط، 1984م.

40. محمد بن صالح العثيمين: أصول التّفسير، المكتبة الإسلامية، ط1. 2001م،

41. محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل، د.ط، 2006م.

42. محمود محمد حجازي: الوحدة الموضوعيّة في القرآن، دار الكتب الحديثة، ج1، 1970م.

43. مسلم بن الحاج: صحيح مسلم، تح: فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، د.ت، د.ط.

44. مشرح محمد ناجي: الآفات الفنيّة في القصة القرآنيّة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1992م.

45. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، -القاهرة-، د.ط، 2005م.

46. موسى إبراهيم الله إبراهيم: تأملات قرآنيّة، دار الشّهاب –مصر- 1987م.

47. الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد: أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، -بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ.

48. وهبة الزحيلي: القصة القرآنية هداية وبيان، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ.

49. ينظر: فهمي محمد علوان: القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1989م.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

1.خديجة محسن حسين مقيبل: القيم التربويّة في الأمثال القرآنيّة، رسالة ماجستر، قسم التربية الإسلاميّة والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرلى، 1414هـ.

2.سماهر عمر الأسطل: القيم التّربويّة المتظمّنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التّعليم المدرسيّ، رسالة ماجستير، كلية التّربية، قسم التّربية الإسلاميّة، الجامعة الإسلاميّة، غزة، 2006م.

3.فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ط14، 2005م.

4.كوثر بنت محمد رضا الحسيني الشريف: القيم الخلقية المستنبطة من قصص سورة النساء في القرآن الكريم، رسالة ماجستر، جامعة أم القرى، 2004م.

5.منى عبد الكريم حسن داوود: منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة والإعلام، جامعة محمد بن سعود الإسلاميّة، الرّياض، 1417هـ.

6.يوسف زينب بشارة: أساليب الترتيب في القرآن الكريم، رسالة ماجستر، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم التّفسير وعلوم القرآن.

ثالثا: المجلات والمقالات:

1. عبد الحميد الهاشمي: وفاروق عبد السلام، البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم، مكة المكرمة، 1400.

2. عبد الحميد بن مسعود: القيم الإسلامية التّربويّة والمجتمع المعاصر، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، قطر، 1419هـ، سلسلة كتاب الأمة، ع 67.

3. قاسم محمد محمود: القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النّبوي الشريف، مجلة جامعة القدس للأبحاث والدّراسات، ع 25.

رابعا: الموسوعات:

1. صالح بن عبد الله وآخرون: موسوعة نظرة النّعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة، جدة، ط1، 1998م.

فهرس الموضوعات

المواضيع	الصفحة
مقدمة	أ–ج
الفصل الأول: القصة القرآنية	
أولا: مفهومها	05
ثانيا: أنواعها	07
ثالثا: عناصرها	09
رابعا: خصائصها وأغراضها	12
أ– خصائصها	12
ب– أغراضها	16
الفصل الثاني: القيم والأساليب في القصص القرآني	
أولا: القيم التّربويّة، أهميتها ومصادرها	20
أ– مفهومها	20
ب– أهميتها	24
ج– مصادرها	26
ثانيا: خصائص القيم التربوية وتصنيفها	29
أ– خصائصها	29
ب– تصنيفها	33

ثالثا: الأساليب في القصص القرآني	**38**
أ- مفهوم الأسلوب	**38**
ب- الأساليب التّربويّة	**38**
ج- الأساليب البلاغية (المحسنات اللّفظيّة)	**44**
• السجع	**44**
• الجناس	**44**
الفصل التطبيقي	
الفصل الثّالث: مقدمات عن سورة الحاقة واستنباط قَصَصُهَا، ومضامينها الأسلوبية والتّربويّة	
أولا: التعريف بالسّورة	**46**
أ- مسميات السورة	**46**
ب- سبب نزولها	**47**
ج- عدد آياتها	**47**
د- ترتيبها	**47**
هـ-مناسبة نزولها	**47**
ثانيا: موضوعاتها ومقاصدها	**48**
ثالثا: استنباط القصص والمضامين الأسلوبيّة والتّربويّة	**58**

أ- استنباط القَصَص الوارد في سورة الحاقّة	**58**
ب- استنباط المضامين الأسلوبيّة:	**59**
1-الأساليب التّربويّة	**59**
2-الأساليب البلاغيّة (المحسّنات اللّفظيّة): • السّجع • الجناس	**64**
ج- استنباط المضامين التّربويّة(القيم التّربويّة)	**66**
مخطط تلخص	**68**
الخاتمة.	**70**
قائمة المصادر والمراجع.	**72**
فهرس الموضوعات	**78**